

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين

المدرس

زهراء محسن حسن محسن

جامعة المثنى - كلية التربية

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين

المدرس

زهراء محسن حسن محسن

جامعة المثنى - كلية التربية

المقدمة

لقد شهد التاريخ الاسلامي حرق عدد كبير من خزائن الكتب (المكتبات) العامة والخاصة والتي احتوت على المصنفات في مختلف العلوم ، إن ما يثير الاهتمام لدراسة موضوع حرق خزائن الكتب هو التعرف أولاً إلى البدايات الأولى لتأسيس خزائن الكتب - مكان حفظ الكتب والسجلات - والمسميات أو المصطلحات التي أطلقت على مكان حفظ الكتب ، ومن ثم تتبع أول محاولة لحرق الكتب والمدونات من قبل العرب وهل كان الحرق عادة متبعة عند العرب قبل الإسلام وصولاً إلى العصر العباسي ، فضلاً عن تسليط الضوء على حرق الكتب في القرنين الخامس والسادس الهجريين والتي أصبحت ظاهرة بارزة في الدولة الإسلامية ليس في بغداد مقر الحكم العباسي فحسب بل شمل قرطبة مقر الحكم الأموي في الأندلس والقاهرة مقر الحكم الفاطمي في مصر ، كما أن أهمية هذا الموضوع تتمثل في الدوافع والأسباب التي أدت لحرق خزائن الكتب وما هو مدون ولعل أهمها الدوافع السياسية التي تنحصر في مسألة الخلافة وإن اختلفت أساليب الحكام في الحفاظ على هذا المنصب السياسي المهم والحساس ، من حرق ومنع لأحاديث النبي محمد (ﷺ) في العصري الراشدي والأموي ، وفي العصر العباسي الأول أثار الحكام تهمة الزندقة التي كانت وسيلة لتصفية المعارضين لحكمهم سواء من العلماء أو الشعراء وإحراق كتبهم على أنها كتب فلسفية وما يدرينا إن كان هؤلاء الزنادقة فلاسفة ، كما أثارت مسألة خلق القرآن وإجبار العلماء على القول بأن القرآن مخلوق ، وأما التشجيع على العلوم الفلسفية وإقامة

المناظرات العلمية إلا محاولة لإشغال أهل البيت بتلك المناظرات ولتكتشير الشبهات والتشكيك بالإسلام ، عليه فأن الصراع على منصب الخلافة والحفاظ على هذا المنصب كان ظاهرة بارزة عبر التاريخ الإسلامي ، أما الدافع الثاني فتمثل في تقييد حرية الرأي وإمكانية العلماء على التعبير والتفكير بحرية من خلال مدوناتهم ومصنفاتهم العلمية والدينية ، فكان من نتائج ذلك إن توقف العلماء من وقف مكتباتهم خشية تعرضها للحرق .

عليه تركزت الدراسة حول مقدمة وأربع مباحث أساسية وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث تليها الهوامش وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، أما المبحث الأول فقد كان بعنوان (نشأة خزائن الكتب في الدولة العربية الإسلامية) والمبحث الثاني الموسوم بـ(البدايات الأولى لمحاولة حرق خزائن الكتب في الدولة العربية الإسلامية) والمبحث الثالث المعنون (حرق خزائن الكتب في القرنين الخامس والسادس الهجريين) ، أما المبحث الرابع فكان (دوافع حرق الكتب والمكتبات من قبل الحكام المسلم

المبحث الأول

نشأة خزائن الكتب في الدولة الإسلامية

لابد في بداية الأمر معرفة معنى الخزانة ، ومتى ظهرت ، الخزانة أو الدور هو المكان أو الوعاء الذي يخزن فيه ما يراد حفظه (١) ، وأول ظهور لنظام المكتبات كان في وادي الرافدين بفعل ازدهار الحضارة واكتشاف الكتابة والتدوين يقول ديورانت (٢) : " فلم يحل عام ٢٧٠٠ ق.م حتى كان عدد كبير من دور الكتب العظيمة قد انشأ في المدن السومرية ، فقد كشف (رده سرزاك) في مدينة تلو مثلاً وفي أنقاض عمائر معاصره لعهد جوديا ، مجموعة مؤلفة من ثلاثين ألف لوح ، موضوعة بعضها فوق بعض في نظام أنيق منطقي دقيق " ، ثم ورث البابليون عن السومريين ظاهرة الكتابة والاهتمام بالتدوين ، حيث تركوا إنتاجاً كتابياً ضخماً

حتى بلغ عدد الرقم الطينية البابلية التي تم اكتشافها حتى الآن يتجاوز (٦٠٠) ألف رقم تتضمن مختلف الموضوعات (٣) ، وبما إن السومريين هم أول من اكتشف الكتابة فهم يعتبرون أول من جمع المحفوظات والسجلات الخاصة بهم ، ومن ثم اخذ المصريون نظام الحفظ هذا من الحضارة السومرية على اعتبار إن فكرة الكتابة قد استعاروها من الحضارة السومرية (٤) ، مما يرجح إن أقدم من انشأ المكتبات في العالم البابليون سنة (١٧٠٠ق.م) ومن بقاياهم مكتبة عثر عليها في خرائب بابل وآشور هي عبارة عن قرميدات من الطين المجفف عليها كتابة بالحرف الإسفيني (المسماري) ، يليهم المصريون القدماء ، ثم اليونان وهم أول من انشأ المكتبات العامة لخدمة الناس وأقدم منشئها (يسترأتوس) في أواسط القرن السادس ق.م (٥) ، وكانت المادة المستخدمة في التدوين والكتابة في بدأ الحضارات هي مادة الطين والحجر ثم استعاضوا عن الطين والحجر أوراق البردي وجلود الحيوانات وبذلك تخلصوا من عبأ أحمال الكتب الثقيلة باستخدام مواد اخف وزناً واصغر حجماً (٦) ، والرقم الطينية كانت ترتب في المكتبة موضوعياً في الغالب مع رقعة لوح ورقم السلسلة واسم الناسخ ، أو ترتب الرقم الطينية بحسب أحجامها فكانت الصغيرة منها توضع في قوارير أو جرار كبيرة ، فظهرت في حضارة وادي الرافدين أربعة أنواع من المكتبات هي مجموعة المعابد ، ودار المحفوظات والسجلات الحكومية ، وسجلات المعاملات التجارية ، ومجموع الألواح التي تختص بسجلات وانساب العائلات البارزة (٧) .

أما في عصر ما قبل التاريخ (العصر الجاهلي) لم يعتني العرب بتدوين علومهم والتي هي علوم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار ، إنما كانوا يعتمدون على الحفظ في ذلك ، كما أن اجل اهتمامهم هو معرفة أوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا عن طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل تدرب في العلوم ، أما العلوم الفلسفية فلم يكن لسائر

العرب في الجاهلية أي اهتمام بها أو بحث عن شيء في ذلك ، و العلوم التي اهتم بها العرب في صدر الإسلام هي العلم بلغتها ومعرفة أحكام شريعته ، ما عدا صناعة الطب فأنها كانت موجودة عند أفراد من العرب لحاجة الناس إليها (٨) .

والحكام الأوائل من العصر الراشدي منعوا من تدوين الحديث وبقية العلوم ، عن ابن وهب قال : "سمعت مالكا يحدث إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال : لا كتاب مع كتاب الله . قال مالك : لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه . قال : ولم يكن القوم يكتبون ، إنما كانوا يحفظون فمن كتب منهم شيء فإنما يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه " (٩) .

والتصنيف في الدولة الأموية لم يكن تصنيف منسق ، إذ لم يجد العلماء من هذا العصر كتباً جامعة مبوبة ، إنما كان مجمع لا تحمل علماً واحداً ، إنما ضمت علوم الحديث والفقه والنحو واللغة (١٠) ، ويروى إن خالد بن يزيد حفيد معاوية بن أبي سفيان كان له همه بالعلوم ، ولهذا لقب بحكيم آل مروان ، حيث أمر خالد بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تصفح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في اللغة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي . وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة ، ثم نقل الديوان وكان باللغة الفارسية إلى العربية أيام الحجاج (١١) ، وبذلك يتضح إن الاهتمام الحقيقي بوضع المصنفات كان في العصر العباسي وهذا ما أشار إليه الباحث جرجي زيدان (١٢) فقال : " ... ، إن العرب قضوا القرن الأول ونصف القرن الثاني وأبحاثهم قاصرة تقريباً على العلوم الإسلامية ، ولم يدونها إلا في أواخر تلك المدة " .

لقد كان حكام بني العباس من اكبر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والإقبال عليه ، وأعظم الأدلة على الرغبة في العلم إنشاؤهم خزائن للكتب في دار الخلافة والتي تضم أنفس الكتب وأثمنها ، فنرى حركة الترجمة قد اتسعت لاسيما في عهد المنصور والرشيد والمأمون ، وبذلك كانت الترجمة في العصر

العباسي تمثل عمل سلطة بعد أن كانت في العهد الأموي محاولات فردية تموت بموت الأفراد القائمين بها (١٣) ، فيذكر إن المنصور العباسي كان قد بعث إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة ، فبعث إليه ملك الروم كتاب اوقليدس وبعض كتب الطبيعيات ، فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقي منها ، وكان لعبد الله المأمون رغبة في العلوم حيث أوفد الرسل إلى ملك الروم لاستخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك (١٤) ، فضلاً عن انتقال صناعة الورق إلى بغداد ، حيث أسس الفضل بن يحيى البرمكي وزير هارون العباسي أول مصنع للورق في بغداد سنة ٧٩٣م (١٥) ، ومن المترجمين الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي البطريق وكان أيام المنصور ، وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة ، وابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق وكان في جملة الحسن بن سهل ، والحجاج بن مطر الذي فسر للمأمون ونقل له المجسطي واقليدس (١٦) ، وأيضاً يوحنا بن ماسويه (١٧) ، إن توفر المترجمين والمادة الأساسية للتدوين وهي الورق هذا ساعد على اتساع حركة التصنيف ووضع المؤلفات .

لقد ظهرت في بغداد عدد من المكتبات (الخزائن) العامة والخاصة التي قام بتأسيسها أشخاص من أهل العلم أو اهتموا بتجميع المؤلفات وفي مختلف العلوم ، وكان أشهر هذه المكتبات (خزانة المنصور) وقد أشار إليها المقدسي (١٨) فقال : " ووجدت في بعض خزائن الحكام العباسيين إن المنصور انفق على مدينة السلام أربعة آلاف وألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهماً " ، وأيضاً مكتبة (بيت الحكمة) والغالب إن هارون العباسي أنشأها (١٩) وجمع إليها ما كان قد نقل إلى العربية من كتب الطب والعلم ، وما ألف من العلوم الإسلامية مع ما سعى في جمعه يحيى بن خالد البرمكي من كتب الهند ، ولما تولى المأمون الحكم أنشأ مجالس الترجمة فجمع في بيت الحكمة كتب العلم في لغاتها وفيها اليونانية والسريانية والفارسية والهندية والقبطية ، فضلاً عن العربية ، وكان بيت الحكمة عبارة عن

مجلس للترجمة أو النسخ أو الدرس أو التأليف ، فيجلس النساخ في أماكن خاصة بهم ينسخون لأنفسهم أو بأجور معينة ، وكذلك المترجمون والمؤلفون والمطالعون ، ومن نساخي بيت الحكمة (علان الشعوبي) أصله فارسي ، وكان راوياً عارفاً بالأنساب ، وكان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة ، وكان لبيت أو دار الحكمة قيم يدير شؤونهم يسمى (صاحب بيت الحكمة) ، وأشهر مديريها سهل بن هارون الفارسي الأصل (٢٠) ، ومن خزائن الخلفاء العباسيين (خزانة المعتضد بالله) (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-١٠١١م) والتي أشار إليها ابن النديم في معرض حديثه عن الزجاج النحوي فقال : " ... ، ثم ارتفع الزجاج وصار مع المعتضد يعلم أولاده ، وكان سبب اتصاله بالمعتضد إن بعض الندماء وصف للمعتضد كتاب جامع النطق الذي عمله محبره النديم ، فأمر المعتضد القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسر ذلك ، ... ، فتغافل القاسم عن مذاكرة المعتضد إلى الزجاج ، حتى ألح عليه المعتضد ، ... ، وكتبه بخط الترمذي الصغير أبي الحسن وجله وحمله إلى الوزير ، وحمله الوزير إلى المعتضد ، فأستحسنه وأمر له بثلاثمائة دينار ، وتقدم إليه بتفسيره كله ، ولم يخرج لما عمله الزجاج نسخة إلى احد ، إلا إلى خزانة المعتضد " (٢١) .

وكان للراضي بالله العباسي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) خزانة كتب والتي ضمت طرائفاً وتحفاً حظية نفيسة من ذلك ما ذكره ابن الجوزي في حوادث سنة ٣٢٦هـ/٩٤٧م فقال : " ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضي ، وكانت الكتابة بالرومية بالذهب والترجمة بالعربية بالفضة يطلب منه الهدنة وفيه : ولما بلغنا ما رزقته أيها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب واجتماع الفضائل أكثر مما تقدمك من الحكام ، حمدنا الله تعالى ، إذ جعل في كل أمة من يمثل أمره وقد وجهنا شيئاً من الألفاظ ، وهي أقداح وجرار من فضة وذهب وجوهر وقضبان فضة وستور وثياب ، ... ، فكتب إليهم بقبول الهدية والإذن في الفداء وهدنة سنة " (٢٢) .

وفي فترة دخول البويهيين للعراق (٣٣٤- ٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٠م) ظهرت عدد من المكتبات في بغداد قام بتأسيسها الأمراء البويهيين ومنهم على سبيل المثال الأمير البويهي عضد الدولة (٣٦٧/٣٧٢هـ-٩٧٨-٩٨٣م) الذي كانت له خزانة ضمت أمهات الكتب ، ويذكر إن أبو علي الخازن (وهو من كبار فضلاء العجم وأجلاء فارس ، وله مشاركة في العلوم الأدبية) كان خازناً للأمير عضد الدولة بن بويه مأموناً لديه أثيراً عنده (٢٣) ، ويروى المقدسي (٢٤) : " وقرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة إن أثمان غوال السواد ستة وثمانون ألف وثمانون ألف درهم ومن أبواب المال بالسواد أربعة آلاف ألف وثمانية آلاف درهم وخراج دجلة ثمانية آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم " ، وكانت لشرف الدولة ابن عضد الدولة (بيت الرصد) فذكر ابن العبري (٢٥): "ومن جملة من اختص بشرف الدولة ابن عضد الدولة من الحكماء احمد بن محمد الصاغاني أبو حامد ، كان فاضلاً في الهندسة وعلم الهيئة وكان ببغداد يحكم الآلات الرصدية غاية الإحكام ، ولما بني شرف الدولة بيت الرصد في طرف بستان دار المملكة وتقدم برصد الكواكب السبعة " .

نشأت في بغداد أيضاً مجموعة من المكتبات الخاصة منها دار الفتح بن خاقان وزير المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) التي لم يرى أعظم منها كثرة وحسناً ، وكان يحضر هذه الدار فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين (٢٦) ، وخزانة كتب محمد بن إسحاق أمير بغداد قال الجاحظ (٢٧) : " دخلت على محمد بن إسحاق أمير بغداد في أيام ولايته وهو جالس في الديوان والناس مثول بين يديه كأن على رؤوسهم الطير ، ثم دخلت عليه بعد مده وهو معزول وهو جالس في خزانة كتبه وحواليه الكتب والدفاتر والمحابر والمساطر فما رأيته لهيب منه في تلك الحال " .

لم تقتصر النهضة العلمية على بغداد حاضرة الحكم العباس إنما شملت مدن أخرى منها مدينة قرطبة ومدن أخرى من الأندلس وذلك في ظل حكم بني أمية ،

وازدهرت مدينة القاهرة في عهد الدولة الفاطمية ، حيث شهدت الأندلس نهضة علمية لاسيما منتصف القرن الرابع الهجري : " بالأندلس تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلم ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المائة الرابعة " ، حيث انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم والى الثبار أهلها ، واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التوالف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده وكاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمات الطويلة ، فأنشأ مكتبة ضمت عدد كبير من المصنفات والكتب (٢٨) ، وستناول المزيد من التفاصيل عن هذه المكتبة في المبحث الثاني من البحث لتعرضها للحرق .

كما عمل الفاطميون في القاهرة على إنشاء عدد من دور العلم منها (دار الحكمة) التي أنشأها القائم وافتتحت رسمياً سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) وقد أراد مؤسسها أن تكون شبيهة ببيت الحكمة الذي أقامها المأمون العباسي في بغداد ، فحمل إليها من خزانة كتب القصر كتباً كثيرة تحتوي على سائر العلوم والآداب وأباح الاطلاع عليها لمن يريد ، فتردد عليها الناس ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمسه ورتب فيها أناساً يدرسون الناس العلوم المختلفة بين منجمين وأطباء وقراء ونحويين ولغويين (٢٩) ، وأيضاً (خزانة كتب) العزيز بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م) قال المقرئ في كتابه الخطط (٣٠) : "وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاثره فأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل ، وما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري ، والخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة ، وإن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفا وأربعمائة ختمة قرآن في

ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وغيرهما " ، إلا إن هذه التصانيف قد ذهبت أدراج الرياح بعد ذلك .

وفي القرن الخامس الهجري كانت هناك خزائن كتب ، منها خزانة كتب الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) قال القفطي (٣١) : " أبو الرشيد مبشر بن احمد الرازي الملقب بالبرهان ، الأصل البغدادي ، فاضلاً كثير المعرفة بالحساب وعلم الهندسة والهيئة تميز أيام الناصر لدين الله أبي العباس احمد وقرب منه واعتمد في اختيار الكتب التي وقفها بالرباط الخاتوني وبالمدرسة النظامية ، وبداره المسناة فأدخله إلى خزائن الكتب بالدار الخليفية وافرده لاختياره " .

ويبدو إن جميع هذه الخزائن التي ذكرناها قد تعرضت إلى مصير مؤسف سواء بالحرق أو الغرق أو المصادرة وهذا ما أشار إليه القلقشندي في محضر حديثه عن هذه الخزائن فقال : " خزانة الخلفاء العباسيون قد كان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا يقوم عليه نفاسه ، ولم تزل علة ذلك إلى أن دهمت التتر وقتل ملكهم هؤلاء المستعصم آخر حكامهم ببغداد ، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب ، وذهبت معلمها ، وأعفيت آثارها ، وخزانة الخلفاء الفاطميين بمصر ، وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة من جميع العلوم ولم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم ، واستيلاء صلاح الدين يوسف بن أيوب على المملكة بعدهم ، ... ، وخزانة خلفاء بني أمية بالأندلس وكانت من أجل خزائن الكتب أيضاً ولم تزل إلى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس فذهبت كتبها كل مذهب " (٣٢) .

المبحث الثاني

البدايات الأولى لمحاولة حرق خزائن الكتب في الدولة العربية الإسلامية

لم تكن فكرة الحرق بحد ذاتها بالشيء الجديد عند العرب بل كان هذا

الأسلوب متعارف عليه عندهم ويتم استخدامه في حروبهم مع العدو ، وهناك شخصيات عربية قد تلقبت في الجاهلية بلقب المحرق (٣٣) ، وان العديد من القرى قد عرفت باسم المحرقة ، أما بالنسبة إلى حرق الكتب فكان الملك الحميري أول من احرق كتاب الإنجيل المقدس ، وعمل على قتل عدد من أهالي نجران الذين اعتنقوا المسيحية (٣٤).

أما حرق الكتب في عهد الدولة العربية الإسلامية فكان بعد استشهاد النبي محمد (ﷺ) سنة ٦٣٢م / ١١هـ ، حيث عمد أبو بكر الصديق أول خلفاء العصر الراشدي إلى منع الناس من تداول أحاديث النبي محمد (ﷺ) خشية أن يحدث اختلاف بين المسلمين في هذه الأحاديث ، فجمع أبو بكر الناس بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) قائلاً لهم : " إنكم تحدثون عن رسول الله (ﷺ) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم اشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه " ، وفيما بعد قام أبو بكر بجمع هذه الأحاديث وحرّقها نقل الحاكم فقال حدثني بكر بن محمد الصيرفي عن الفضل بن عشان عن علي بن صالح حدثني القاسم بن محمد قالت عائشة : " جمع أبي الحديث عن رسول الله (ﷺ) وكانت خمس مائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيراً . قالت : فغممني . فقلت : أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك ، فلما أصبح قال : أي بنيه هلمي الأحاديث التي عندك . فجئته بها ، فدعا بنار فحرّقها ، فقلت : لم حرّقها . قال : خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنيه ووثقت ولم يكن كما حدثني " (٣٥) . ونحن نعتقد أن هذا ليس بالحل السلمي لمنع الناس من الاختلاف بل العكس فأن ما قام به أبي بكر من منع الأحاديث ومن ثم حرّقها قد أدى إلى حرمان المسلمين من هذه الأحاديث باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فيما يتعلق بأحكام مسائل الحلال والحرام لا يمكن الرجوع فيها إلى القرآن الكريم لأنه يتضمن آيات محكمات وآخر متشابهات يصعب تفسيرها من قبل كثير من الناس .

واستمر هذا المنع والحرق لأحاديث النبي (ﷺ) إلى فترة عمر بن الخطاب
اخبرنا زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي قال : اخبرنا عبد الله بن العلاء قال :
سألت القاسم يمي عليّ أحاديث فقال : " أن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن
الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال : مشاة كمشاة
أهل الكتاب . قال : فمنعني القاسم يؤمئذ أن اكتب حديثا (٣٦) ، ولعل عمر
يقصد أن يمثل ذلك بما صنعه اليهود عندما تركوا التوراة وعملوا بمجموعة
الروايات الإسرائيلية وسموها مشاة (٣٧) ، وفي رواية أخرى : " إن عمر بن
الخطاب أراد أن يكتب السنن فأستفتى أصحاب النبي في ذلك فأشاروا عليه بأن
يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال :
إني كنت أريد أن اكتب السنن واني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا
عليها وتركوا كتاب الله واني والله لا أشوب أو لا أنسى كتاب الله بشيء أبداً ،
وكتب عمر في الأمصار من كان عنده شيء فيمحه " (٣٨) ، وقد اخذ عمر بن
الخطاب بهذا النص حينما راجت فكرة التدوين ، وعلله بأن التدوين قد يؤدي
إلى ألتباس القرآن بالحديث وانصراف المسلمين عن كتاب الله إلى أقواله وأحاديثه
كما جرى إلى الأمم السابقة (٣٩) .

عن محمد بن إسحاق قال اخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
قال : " والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله (ﷺ)
فجمعهم من الأفاق عبد الله بن حذيفة ، وأبا الدرداء ، وعقبة بن عامر فقال : ما
هذه الأحاديث التي قد اشيتم عن رسول الله (ﷺ) في الأفاق قالوا : نهانا .
قال : لا أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن اعلم نأخذ ونرد عليكم
ففارقوه حتى مات " (٤٠) ، ثم قام عمر بن الخطاب بحبس ثلاثة من أصحاب
رسول الله (ﷺ) هم ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصاري فقال :
قد أكثرتم الحديث عن رسول الله (ﷺ) (٤١) ، اخبرنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي ، اخبرنا الوليد بن مسلم ، حدثني مرثد أو ابن مرثد عن أبيه قال : "

جلست إلى أبي ذر الغفاري إذ وقف عليه رجل فقال : ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا ؟ فقال أبو ذر : والله لو وضعت المصمصاة على هذه ، وأشار إلى حلقة على أن أترك كلمة سمعتها من رسول الله (ﷺ) ، لانفذتها قبل أن يكون ذلك (٤٢) ، مما يعني إن عمر استخدم أسلوب الضغط على الصحابة المقربين من رسول الله لمنعهم من ذكر أحاديث النبي (ﷺ) ليكون من أبي ذر هذه الموقف الحاد والإصرار على تداول أحاديث النبي وأقواله إلى جمهور الناس و لكل فعل رد فعل ، مما أثار خوف عمر بن الخطاب ليصدر أوامره بحبس صحابة رسول الله أو تهديدهم بالحبس .

ونرى هذا المنع في تداول أحاديث النبي محمد (ﷺ) من قبل أبي بكر وعمر بن الخطاب لئلا يحدث التباس عند الناس بين القرآن الكريم وأحاديث النبي ، وإن القرآن هو المصدر الوحيد في التشريع الإسلامي عن ابن وهب قال : " سمعت مالكا يحدث إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال لا كتاب مع كتاب الله " (٤٣) ، مما يعني إن هناك محاولة من قبل عمر بن الخطاب في كتابة أحاديث النبي أو انه كتبها .

إن هناك اختلاف بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية من حيث إن القرآن يتصف ببلاغة أسلوبه وبتالي صعوبة التلاعب به أو الإتيان بمثله وعن ذلك قال الباحث أبو ريه : " إن نهى النبي (ﷺ) عن كتابة حديثه بحجة إنما كان لخوفه من أخلاط الحديث بالقرآن وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم ولا يقبله محقق دارس اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة وإن أسلوبها في الإعجاز من أسلوبه ، ... ، وهذا ما لا يقره احد حتى الذين جاؤا بهذا الرأي ، ... ، وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى ووزعوا منها نسخا على الأمصار ، كما فعلوا بالقرآن فيكون ذلك على أنها أحاديث ، ويتلقاها المسلمون على أنها كلام النبي ، ويظل أمرها على ذلك جيلاً بعد جيل فلا يدخلها الشوب ولا يعتريها التغيير ولا ينالها الوضع " (٤٤) .

ظل المنع لأحاديث النبي (ﷺ) إلى خلافة عثمان ، ولما تولى الامام علي (عليه السلام) الخلافة استأنف تدوين الحديث من جديد ، الا ان معاوية بن ابي سفيان الاموي اباح كتابة الحديث لكن بشرط ان لا يتضمن احاديث في فضل الامام علي (عليه السلام) ، كما اصطنع رجالا يضعون له الحديث على وفق هواه ، وظل الامر كذلك الى فترة حكم عمر بن عبد العزيز الاموي حيث امر بتدوين الحديث وكلف بهذه المهمة ابن شهاب الزهري وعن ذلك روى القرطبي : " حدثنا سعيد بن زياد مولى الزبير قال سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً فبعث إلى كل ارض له عليها سلطانا دفتراً " (٤٥) ، وذلك بعد أن تعرضت أحاديث النبي إلى الضياع والوضع من قبل الأشخاص المتنفعين وبما يخدم مصالح الحكام السياسيين وعن ذلك قال الحسيني : " ولو وقف المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) من السنة موقفاً سليماً وعملوا على تدوينها وجمعها من صدور الحفظ قبل أن تأكلهم الحروب والغزوات وقبل أن تعبث بها أيدي الدساسين والمخربين ، ولو وقفوا منها هذا الموقف لقطعوا الطريق على هؤلاء الذين كانوا يتقربون إلى الحكام بوضع الأحاديث التي تمس أخصامهم السياسيين وتؤيد عروشهم ولكن الحكام بعد وفاة الرسول (ﷺ) بدلاً أن يفسحوا المجال لجمعها من الصدور قل أن تعبث بها الأيدي ، منعوا من تدوينها وجمعها في الكتب بحجة المحافظة والحرص على كتاب الله " (٤٦) .

وشهد العصر الراشدي أيضاً حرق مصاحف القرآن وذلك في خلافة عثمان بن عفان إذ أرسل عثمان إلى حفصة ابنة عمر بن الخطاب قائلاً لها : " أن أرسلني ألياً بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، ... ، ففعل ذلك حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق مصحفاً مما نسخوا ، وأمر بكل ما سواه في كل صحيفة ومصحف أن يحرق " (٤٧) ، وفي رواية أخرى عن أبي إسحاق عن مصعب بن سعد قال : " أدركت الناس

متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، ... ، فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار " .

وهذا النص يشير إلى جملة أمور منها إن القرآن قد جمع في خلافة أبي بكر الصديق ، والأمر الثاني إن عثمان اعتبر الصحف التي كانت في عهده حفصة هي صحف موثوق بها وقد جمعت بطريقة صحيحة ولهذا اعتمدها في نسخ القرآن الكريم وإرسال العديد منها إلى بقية الأمصار ، وإن عثمان قد تعهد برد النسخة الأصلية إلى حفصة .

لقد برر عثمان حرقه لبقية مصاحف القرآن لئلا يختلف المسلمون فيه قال المؤرخ السجستاني: " أدرك عثمان هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ففرع لذلك عثمان وأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلي بالصحف التي جمع فيها القرآن فأرسلت بها إليه حفصة " (٤٨) .

وقد استنكر صحابة رسول الله (ﷺ) عمل الخليفة عثمان بن عفان هذا وعن ذلك قال ابن خلدون : " ... ، ونكره عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى نأهم عن ذلك وحملهم عليه " (٤٩) ، وفيما بعد أحرقت نسخة حفصة نفسها على يد مروان بن الحكم أمير المدينة بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان والسبب نفسه هو خشية أن يحدث اختلاف بين الناس في مصاحف القرآن : " فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليحرقها ، وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضاً فمنعته إياها ، ... ، فلما توفيت حفصة أرسل إلى عبد الله بعزيمة ليرسلن بها ، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها إلى عبد الله بن عمر إلى مروان فغشاها وحرقها مخافة أن يكون اختلاف لما نسخ عثمان " (٥٠) .

ونحن لا نعلم لماذا قام عثمان بجمع القرآن ولماذا هذا التخوف من اختلاف المسلمين في مصاحف القرآن بعدما جمع القرآن في حياة النبي محمد (ﷺ) من قبل خمسة من الأنصار هم معاذ بن جبل ، وعباد بن الصامت ، وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء ، وفي رواية أخرى إن جمع القرآن كان في خلافة عمر

(٥١) ، وان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد بادر إلى جمع القرآن في كتاب واحد بعد استشهاد النبي (ﷺ) ، كما إن عدداً من الصحابة مثل ابن مسعود كانت لديهم نسخة من القرآن مدونة ، لكن الخليفة أبا بكر لم يقتن تلك النسخ ، بل أمر جمعاً من الصحابة بتدوين القرآن ككتاب ، ثم أودعها عند حفصة ، حتى إذا كان عصر الخلية عثمان واتسعت الفتوح وانتشر المسلمون ، أمر عثمان باستنساخ عدة نسخ على النسخة الأصلية المحفوظة لدى حفصة (٥٢) ، كما القرآن محفوظ من عند الله تعالى لقوله عز وجل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٥٣) .

أما بالنسبة إلى حرق المكتبات (خزائن الكتب) فقد شهد العصر الراشدي حرق أعظم مكتبة في العالم القديم وهي (مكتبة الإسكندرية) (٥٤) ، نسبة إلى مؤسسها الاسكندر المقدوني ، وقد نسب المؤرخين حريق هذه المكتبة إلى القائد عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر وبأمر من الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، وهو ما أشار إليه المؤرخ البغدادي في ثنایا كلامه عن عمود السواري التابع لمكتبة الإسكندرية فقال : " ... ، وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وأرى انه الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو طاليس وشيعته من بعده ، وانه دار العلم الذي بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص بأذن عمر رضي الله عنه " (٥٥) .

وأیضا قال المؤرخ ابن العبري : " وفي هذا الزمان اشتهر بين الإسلاميين يحيى المعروف عندنا بفرماطيقوس أي النحوي والذي عاش إلى أن فتح عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها أنسه ما هاله فتن به . وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه . ثم قال له يحيى يوماً : انك قد أحطت بمجواصل الإسكندرية وختمت على كل الأصناف الموجودة بها . فمالك به انتفاع فلا أعرضك فيه وما لا انتفاع لك فنحن

أولى به . فقال له عمرو : وما الذي تحتاج إليه . قال : كتب الحكمة التي في خزائن الملوكية . فقال له عمرو : ما لا يمكنني أن أمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتب إلى عمر وعرفه قول يحيى . فورد عليه كتاب عمر يقول فيه : وأما الكتب التي ذكرتها فأن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليه فتقدم بإعدامها . فشرع عمرو ابن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقدها . فأستيقدت في مدة ستة أشهر فأسمع ما جرى وأعجب " (٥٦) .

لقد تعرض هذا الرأي إلى التنفيد من قبل عدد من الباحثين منهم حسن إبراهيم حسن الذي انتقد رأي كل من عبد اللطيف البغدادي ، والمؤرخ ابن العبري بقوله : " إن عبد اللطيف البغدادي - الذي كان قبل أبي الفرج الملطي بزمن قليل - قد ذكر إن عمرو بن العاص احرق مكتبة الإسكندرية كانت التبعة عليه دون أبي الفرج لاحتمال أن يكون أبو الفرج اخذ هذه المقالة عن عبد اللطيف البغدادي الذي رمى بهذه الجملة بغير سلطان أتاه ، ولم يقل لنا من أي تاريخ اخذ ، ولا من أي مصدر استقى . والظاهر انه حين علم بأنه كان في هذا المكان مكتبة عفى الزمان على أثرها افترض إن الذي دمرها هو عمرو بن العاص قائد المسلمين " ، ونرى إن حسن إبراهيم حسن بنى رأيه هذا بناءً على رأي عدد من الباحثين منهم (لودفيك لالان) الذي ناقش مسألة إحراق مكتبة الإسكندرية فقال : "...، ولا أسهل من الاستشهاد على ذلك بإيراد أقوال كثيرة جليلة تثبت إن المسيحيين كانوا اعدمو الكتب الوثنية التي بالإسكندرية قبل العرب بزمن طويل وكسروا التماثيل أيضا ، ويفهم من ذلك انه لم يكن بعد بالإسكندرية ما يحرق في القرن الرابع الميلادي " (٥٧).

ومن خلال النصوص السابقة يتضح لنا انه قد يكون هناك شيء من الصحة في الآراء التي توصل إليها الباحث حسن إبراهيم حسن لكننا بنفس الوقت

نستطيع أن نفند هذه الآراء فنقول بالأدلة العلمية التي تؤكد حرق المكتبة من قبل عمر بن الخطاب فنقول انه سبق لعمر بن الخطاب أن احرق أحاديث النبي محمد (ﷺ) وكما اشرنا إلى ذلك ، أما مسألة إن عبد اللطيف البغدادي لم يكن قد عاصر زمن عمر بن الخطاب وشهد حريق هذه المكتبة فنحن نقول إن هذه الرواية قد ذكرها مؤرخين آخرين أمثال ابن العبري ، والمقريري ، وابن خلدون ، وهؤلاء ممن تخصصوا في دراسة تاريخ مصر وآثارها ، واستقوا معلوماتهم من خلال لقاءهم بأهالي مصر وان لم يكن أشاروا إلى ذلك وأيضا بحكم توليهم لعدد من المناصب الإدارية في مصر أمثال ابن خلدون ، ونحن لا نعلم ما هي غاية عبد اللطيف وغيره من المؤرخين بالساق التهمة بشخص الخليفة عمر بن الخطاب لاسيما إن عبد اللطيف هو مؤرخ موثق به وله العديد من المصنفات التي تزيد على ثلاثين مصنف في التاريخ وغيره ، ونرى إن الباحث حسن إبراهيم حسن قد استخدم عدد من المصطلحات في تعليقاته أمثال (احتمال ، وافترضنا) وهي كلمات يفترض عدم استخدامها ونحن نؤرخ لواقعة تاريخية مهمة ، كما إن النص الذي ذكره حسن إبراهيم حسن في معرض حديثه عن حريق المكتبة يؤكد ان عمرو بن العاص هو الذي قام بعملية الحرق منها قوله : " وإذا كان ما احرق من هذه الكتب في الحمامات من كتب المجادلات الدينية بين الاريوسيين (٥٨) وأصحاب الطبيعة الواحد فكل عاقل حكيم يضحك سرورا بأن ذلك حصل لخدمة البشر" (٥٩).

ولا ضير أن يطلع البشر على هذه الكتب الدينية والفلسفية فضلاً عن هذه المكتبة قد احتوت كتب أخرى في الطب والنجوم وغيرها من علوم الأولين القدماء يمكن الاستفادة منها وعن ذلك أشار الباحث الاميني بقوله : " ليس النظر في كتب الأولين على إطلاقه محظوراً ولاسيما إذا كانت كتب علمية أو صناعية أو حكمية أو أخلاقية أو طبية أو فلكية أو رياضية إلى أمثالها ، واخص منها ما كان معزواً إلى نبي من الأنبياء ﷺ كدانيال إن صحت النسبة ولم يطرقه التحريف ،

نعم : إذا كان كتاب ضلال من دعاية إلى مبدأ باطل ، أو دين منسوخ ، أو شبهة موجهة إلى مبادئ الإسلام يحرم النظر فيه للبسطاء القاصرين عن الجواب والنقد ، وأما من له منة الدفع أو مقدرة الحجاج فأن نظرة فيه لإبطال الباطل وتعريف الناس بالحق الصراح من أفضل الطاعات " (٦٠) .

والباحث جرجي زيدان من الباحثين الذين أنكروا هذه التهمة عن الخليفة عمر بن الخطاب في أول الأمر لكن فيما بعد غير رأيه معللاً ذلك بقوله : " والمؤرخون من العرب وغيرهم مختلفون في كيفية ضياعها (مكتبة الإسكندرية) فمنهم من ينسب إحراقها إلى عمرو بن العاص بأمر عمر بن الخطاب ، ويستدلون على ذلك ببعض النصوص العربية وأشهرها أبي الفرج الملقب ، وعبد اللطيف البغدادي ، والمقريزي ، والحاج خليفة ، ومنهم من يجلب العرب عن ذلك ويطعن في تلك الروايات ، وقد كنا ممن جارى هذا الفريق في كتابنا " تاريخ مصر الحديث " منذ بضع عشر سنة ، ثم عرض لنا بمطالعتنا المتواصلة في تاريخ الإسلام والتمدن الإسلامي في ترجيح الرأي الأول لأسباب منها قد رأيت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الإسلام في محو كل كتاب غير القرآن بالإسناد إلى الأحاديث النبوية وتصريح مقدمي الصحابة ،...، وأما خلو كتب الفتوح من ذكر هذه الحادثة فلا بد من سبب والغالب إنهم ذكروها ثم حذفت بعد نضج التمدن الإسلامي واشتغال المسلمين بالعلم ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين " (٦١) .

وفي فترة حكم عمر بن الخطاب تم حرق مكتبات أخرى في العراق وبلاد فارس وهو ما أشار إليه المؤرخ ابن خلدون فقال : " ولم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح ، وأين علوم الكلدانيين والسريانيين ، وأهل بابل وما ظهر عليهم من آثارها ونتائجها ، وأين علوم القبط ومن قبلهم ، وإنما وصل إلينا علوم امة واحدة وهو اليونان " (٦٢) .

وبذلك يبدو إن الغاية من حرق الكتب والمكتبات هو أخفاء الكثير من الحقائق التاريخية (٦٣) ، وهو ما أشار إليه زيدان بقوله : " إن إحراق الكتب كان شائعاً في تلك العصور تشفياً من عدو أو نكاية فيه ، فكان أهل كل شيعة أو ملة يحرقون كتب غيرها " (٦٤) .

المبحث الثالث

حرق خزائن الكتب في القرنين الخامس والسادس الهجريين

لابد لنا من الإشارة أولاً إلى ازدهار الثقافة الإسلامية في العصر العباسي لاسيما في عصر هارون والمأمون العباسيين فنتج عن ذلك إقامة عدد من المكتبات أو ما تسمى بـ (دور العلم) داخل القصور العباسية والتي احتوت على مصنفات كثيرة في مختلف العلوم بفعل نضج حركة الترجمة واتصال العرب بمحضرات الفرس والرومان واليونان والهند فنتج عن ذلك امتزاج فكري ، وعرف العرب الحضارة المادية من الفرس ، ومن اليونان فلسفتهم ومنطقهم وعلومهم القديمة وتمخض عن هذا المزج عقل عربي مكتمل الجانب (٦٥) ، وعلى الرغم من خضوع الدولة الإسلامية للبويعيين في القرن الثالث الهجري (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) إلا أن المجتمع الإسلامي خطا خطوات واسعة في مضمار التقدم العلمي أبان هذه الفترة ، ذلك إن حكام بني بويه كانوا يحبون العلم والأدب ولا يستوزرون أو يستكتبون إلا العظماء والأدباء كالمهلبى وابن العميد ، وكانت مجالسهم حافلة بكبار الشعراء والعلماء والفلاسفة ، لذلك لا عجب أن يمتاز هذا العصر بنضج العلم وتكوين المعاجم اللغوية ونمو الفلسفة ، وازدهار فن التاريخ والجغرافيا ، وظهر عدد من العلماء أمثال ابن سينا وابن مسكويه والهمداني والخوارزمي ، وانتشرت في هذا العصر المكتبات الحاوية لألوف المخطوطات (٦٦) . وقد اشرنا إلى مكتبة عضد الدولة في المبحث الأول من البحث ، واستمر هذا النضج العلمي إلى القرن الرابع الهجري .

وأشار الجاحظ إلى ازدهار الحركة الفكرية في القرن الثالث الهجري أبان الوجود البويهي فقال : " فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه وقد أمكن القول وصلاح الدهر وخوى (اختفى) نجم التقية وهبت ريح العلماء ، وكسد العي والجهل ، وقامت سوق البيان والعلم " (٦٧). ومن ثم فليس هنالك ما يشير إلى حرق المكتبات أبان الوجود البويهي في العراق ، وربما يعود ذلك إلى السياسة التي اتبعتها بني بويه في إتباع سبيل وسط مع جميع المذاهب في بغداد على الرغم من تشيعهم وعن ذلك قال الطوسي : " ودخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م فسلكوا سبيلاً وسطاً تجاه جميع الميول والاتجاهات والفرق فلم يتحزبوا لفئة معينة على حساب فئة أخرى ، ولم ينحازوا إلى رأي خاص ، بل تركوا الناس أحراراً في معتقداتهم وآرائهم ، وذلك أنهم كانوا يدركون أنهم رجال دولة ، وأرباب سياسة ، ... ، ومع إن البويهيين كانوا شيعة إلا أنهم لم يحاولوا تسليط أبناء مذهبهم على أهل السنة والذي مكن البويهيين من الاستقرار والأمن في البلاد سياستهم المتسامحة تجاه جميع السكان ، فهدأت الأحوال واستقرت الأمور في اغلب الأوقات ، وانصرف الناس إلى العمل من اجل ترقية الحياة المادية والروحية ، وعادت بغداد كعبة العلم والثقافة على النحو الذي كانت عليه في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م) أبان حكم المأمون ، واعتبر من أزهر العهود الثقافية في هذه البلاد لإطلاق الحرية الدينية والفكرية " (٦٨) .

إلا انه في نهاية القرن الرابع الهجري تفاقمت الفتنة بين السنة والشيعة نتيجة السياسة التي اتبعتها الحاكم العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) ففي حوادث سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م عمل هذا الحاكم على استتابة فقهاء المعتزلة الحنفية واطهروا الرجوع وتبروا من الاعتزال ، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام ، واخذ خطوطهم بذلك واستن بسسته يمين الدولة وأمين الملك أبو القاسم محمد في أعماله التي استخلفه عليها من

خراسان وغيرها وقتل المعتزلة والرافضة (الشيعة) والإسماعيلية والقرامطة والجهمية وصلبهم وحبسهم ونفاهم وصار ذلك سنة في الإسلام ، وفي سنة ٤٢٠هـ/١٠١م جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة وقرء عليهم كتاب طويل عمله الخليفة القادر بالله يتضمن الوعظ وتفضيل مذهب السنة (أهل السنة) والطعن على المعتزلة (٦٩) .

يتضح لنا انه كان للحكام العباسيين دوراً في إثارة الفتن الطائفية داخل المجتمع الإسلامي ، مما أدى إلى ذهاب وحدة الأمة الإسلامية وفتح الباب على مصراعيه أمام الاحتلال السلجوقي ليكون له دوراً في تفاقم الفتن بين أصحاب المذاهب الإسلامية ليس بين السنة والشيعة فحسب إنما حتى بين الفرق السنية أيضاً ، ليكون حرق المكتبات هدفاً لهذا الصراع .

انتهى عصر الحرية الدينية والفكرية باحتلال السلاجقة للعالم الإسلامي ودخولهم بغداد مقر الحكم العباسي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، بزعامة السلطان السلجوقي طغرل بك (٧٠) ، كان السلطان طغرل بك ووزيره عميد الملك الكندري (٧١) ، شديدي التعصب للمذهب السني ، ومن هنا بدأ الصراع الطائفي بين أهل السنة وأهل الشيعة وبقية المذاهب الدينية وعن ذلك قال الباحث البدوي في معرض حديثه عن المحنة التي أصابت الشيعة وأصحاب مذهب الأشعري في مفتتح سنة خمس وأربعين وأربعمائة هجرية وذلك في مدينة نيسابور فقال : " ذلك إن طغرل بك أراد أن يستظهر بأهل السنة المتشددين لتأييد ملكه ، فحدث ما يحدث عادة في مثل هذه الظروف من السعاية بين أصحاب المذاهب للانتقام من خصومهم . ومن ذلك إن بعض أهل السنة نسبوا إلى الأشعري مذاهب ذميمة وحكوا عنه مقالات من شأنها أن تظهر الاشاعرة بمظهر المبتدعة . فانبرى أصحاب الأشعري للدفاع عنه (٧٢) .

والى هذه الأحداث أشار المؤرخ ابن الأثير في مطلع سنة ٤٥٦هـ فقال عن الكندري وزير طغرل بك : " انه كان شديد التعصب على الشافعية ، كثير الوقعة

في الشافعي - رضي الله تعالى عنه - بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان طغرل بك في لعن الرافضة (الشيعة) على منابر خراسان . فأذن في ذلك ، فأمر بلعنهم . وأضاف إليهم الاشعرية ، فأنف من ذلك أئمة خراسان : منهم الإمام أبو المعالي الجويني (٧٣) وغيره " (٧٤) ، فالكندري إذن حمل على الشيعة والاشاعرة والشافعية واضطهدهم من سنة ٤٤٥هـ/١٠٤٨م حتى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م.

يمكن تقسيم المكتبات التي أصابها الحرق إلى نوعين مكتبات عامة ومكتبات خاصة ، وستتناول هذه المكتبات في بغداد وفي مصر (القاهرة) ، وفي الأندلس وبلاد الشام أيضا

- المكتبات العامة :

مكتبة الطوسي في بغداد : قام بتأسيس هذه المكتبة أبو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة البويهية ، ففي سنة ٣٨٣هـ ابتاع هذا الوزير داراً في الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) بين السورين وعمرها واسماها (دار العلم) ووقفها ونقل إليها كتباً كثيرة ، ورد النظر في أمرها إلى أبي الحسين بن السنية ، وأبي عبد الله الضبي القاضي (٧٥) ، لتعرض هذه الدار إلى الحرق بنفس السنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م بسبب شغب الجند الديلم لأجل النقد وتأخر العطاء ، وراسل الجند الديلم بهاء الدولة بتسليم الوزير سابور ، وأبو الفرج محمد بن علي الخازن وكان ناظراً في خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم إلى أن وعدوا بإطلاقهما وسكنت الفتنة فيما بعد (٧٦) ، وقيل ابتاع هذه الدار سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وحمل إليها كتب العلم في كل فن ، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد ، ووقف عليها الوقوف وبقيت سبعين سنة (٧٧) .

واحترق دار العلم للمرة الثانية سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وعن ذلك قال ابن الأثير : " في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترق فيه خزانة الكتب التي وقفها سابور بن اردشير الوزير ، ونهبت بعض كتبها وجاء عميد

الملك الكندري فأختار من الكتب خيرها ، وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمئة من أصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بني مقله ، وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها فنسب ذلك إلى سوء سيرته وفساد اختياره " (٧٨) ، وذهب ابن الجوزي إلى القول بأن دار العلم هذه تعرضت للنهب مرتين الأولى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وهرب أبو جعفر الطوسي بعد أن دخل إلى الكرخ منشدوا أهل السنة من باب البصرة ، وفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م كبست هذه الدار (دار الطوسي متكلم الشيعة بالكرك) للمرة الثانية واخذ ما وجد من دفاتر الطوسي ، وكُرسي كان يجلس عليه للكلام ، واخرج ذلك إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاث مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملوها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة فأحرق الجميع (٧٩) .

وقد وقع الحريق بدار الطوسي بعد التحالف الذي تم بين السلطان طغرل بك وقریش بن بدران ضد الساسيري، بينما كان الخليفة العباسي القائم بأمر الله خارج بغداد والأوضاع مرتبكة (٨٠)، عليه فأن دار الطوسي كانت مستهدفة في هذه الفترة لعدة أسباب منها شخصية أبو جعفر محمد الطوسي الذي تولى زعامة المرجعية العليا للطائفة الشيعية بعد وفاة السيد مرتضى سنة ٤٣٦هـ ، فأصبح وحيد العصر بلا منازع ، فقصده العلماء للاستفادة بعلمه من كل حذب وصوب وعلى اختلاف مذاهبهم ، فضلاً عن الناس كانت تقصده لحل المشكلات بعد أن اشتعلت الفتن والقلقل والاضطرابات في كل مكان (٨١) ، حتى إن الحاكم العباسي القائم بأمر الله بن القادر بالله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) جعل له بفضل علمه كرسي (كرسي الكلام) للإفادة والبحث ونصبه لهذا المكان الرفيع ، وكان كرسي الإفادة مقام كبير يومذاك في بغداد ، وهذا يعني أن الشيخ الطوسي فرض وجود المدرسة الشيعية رغم ميول الجهاز المعادية ، ورغم معارضة المذاهب الكلامية والفقهية الأخرى على أجواء العراق الثقافية (٨٢) .

صاحب الصراع الطائفي تدهور الأوضاع الاقتصادية مما انعكس سلباً على الجانب العلمي وعدم الاهتمام بالكتب ، لذلك لم نرى من يضع حداً لحرق الكتب والمكتبات أبان هذه الفترة وهو ما أشار إليه ابن العماد الحنبلي قائلاً : " وفي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م كان القحط الشديد بديار مصر وكانت مصر تموج بالفتن والحرب والخوف والنهب من جماعة طغربك ، ومن الأعراب ، ومن البسا سيري ، ثم وقع الغلاء والوباء في الناس وفسد الهواء ، وكثر الذباب واشتد الجوع حتى أكلوا الميتة واستمرت هذه الحالة إلى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م وما بعدها ، حيث مات من الجوع خلق كثير وأكلت الكلاب ، وبقيت الأسواق فارغة والبيوت خالية ووقع الوباء ، والناس في هذه الحالة الاقتصادية المتدهورة وكثرة الجوع والموت لم يكن هناك اهتمام بالكتب ودور العلم " (٨٣) .

لم يقتصر حرق المكتبات ودور العلم على بغداد مقر الحكم العباسي فحسب إنما شمل مدن أخرى كمدينة قرطبة في الأندلس ، ومدينة القاهرة في مصر ، فالمكتبة التي قام بتشبيدها الحكم المستنصر بالله الأموي (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) في قرطبة أبان القرن الرابع الهجري تعد من أعظم المكتبات آنذاك ، حتى قيل اجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده إلا ما يذكر من العصر العباسي ابن المستضيء ، حيث كان الحكم المستنصر بالله يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار ويسرّب إليهم الأموال لشرائها (٨٤) ، إلا انه وبعد تولي ابنه هشام المؤيد بالله ابن الحكم المستنصر بالله (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م) (وهو يومئذ غلام لا يحتلم بعد) فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمد بن محمد بن عامر المعافري القحطاني ، فعمد هذا إلى الاستحواذ والسيطرة على خزائن كتب الحكم وأمر بإخراج ما في جملتها من علوم الأوائل القديمة والمؤلفة في علوم المنطق والفلسفة وعلوم النجوم ، عدا كتب الطب والحساب وأمر بإحراقها وإفسادها ، فأحرق بعضها ، وطرح بعضها في آبار القصر ، وهيل عليها التراب والحجارة بضروب من التغاير (٨٥).

وعن ذلك قال ابن عذاري : " وكان المنصور اشد الناس في الغير على من تحكّم عنده شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد ، والتكلم في شيء من قضايا النجوم وأدلتها ، واحرق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة بمحضر خواص من أهل العلم ، منهم الاصيلي ، وابن ذكوان ، والزبيدي ، وغيرهم ومن أوقع به المنصور في مثل هذه المعاني المنكرة محمد بن أبي جمعة بلغ عنه قول من الإرجاف في القطع على انقراض دولته ، فقطع لسانه ، ثم قتله وصلبه ، فخرست السن جميعهم بذلك ، ... " (٨٦) ، وكانت غاية المنصور بن أبي عامر من هذه الإجراءات هو التقرب إلى عوام الأندلس وتقبيحاً للمذهب الخليفة الحكم ، لان هذه الكتب كانت مهجورة عند أسلافهم ، مذمومة باللسنة رؤسائهم ، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة وبالإلحاد في الشريعة ، فتتج عن ذلك أن تستر واختفاء عدد من العلماء بما كان لديهم من العلوم ، تخوفاً من السلطة الحاكمة (٨٧) .

وتعرض ما تبقى من كتب هذه المكتبة إلى الضياع والحرق بعد فتنة البربر وتفرق الأندلس إلى عدة ممالك في صدر المائة الخامسة من الهجرة ، فأشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة من امتحان الناس وتعقبهم عليهم ، واضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع بأوكس ثمن وأتفه قيمة ، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد في خلالها اعلاق من العلوم القديمة ، كانت قد أفلتت من أيدي الممتحنين أيام المنصور بن أبي عامر ، الأمر الذي ضعف أهلها عن مدافعهم عنها وقلل طلاب العلم وصيرهم أفراداً بالأندلس (٨٨) ، وذلك لخوف العامة بأنه كلما قيل (فلان يقرأ الفلسفة) أو (يشتغل بالتنجيم) أطلقت عليه السلطة الحاكمة (اسم زنديق) ، وعمدت إلى إحراق كتب هذا الشأن إن وجدت (٨٩) .

يتضح لنا إن عملية تصفية علماء الأندلس وإحراق كتبهم كان بهدف التقرب إلى الناس البسطاء الذين لم تكن لديهم معرفة بما تضمنته هذه الكتب من العلوم

ذات الفائدة لخدمة المجتمع ، وبهذه الطريقة يتم الحفاظ على مناصبهم المهمة في الدولة .

وفي مصر اهتم الحكام الفاطميين بجمع الكتب في خزائن خاصة لاسيما في القرن الرابع الهجري شأنهم في ذلك شأن العباسيين في بغداد والأمويين بالأندلس قال الباحث حسن : " ... فان حكام الدويلات الثلاث الدولة العباسية في الشرق ، والدولة الأموية في الأندلس ، والدولة الفاطمية في مصر وممتلكاتها ، في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانوا مغرمين بجمع الكتب غراما كبيرا ، وكانوا يتسابقون في ذلك ويتنافسون حتى أن الخليفة الحكم الثاني كان له رسل في أنحاء العالم الإسلامي يجمعون له الكتب الثمينة ،...، وان سياستهم في تقريب الأدباء والشعراء ، ثم روح التسامح التي كانت تسود البلاد في أكثر أيام حكمهم ، كان كل ذلك من شأنه أن يشجع الدرس والتحصيل والبحث والتأليف (٩٠) .

إلا إن هذه المكتبة تعرضت للحرق وإتلاف محتوياتها من الكتب لأكثر من مرة ففي فترة حكم الخليفة الفاطمي الحكم المستنصر بالله ابن الظاهر لاعزاز دين الله بن العزيز مرت بمصر محن عظيمة ، حيث الغلاء العظيم الذي ما عهد بمثله منذ زمان النبي يوسف (عليه السلام) حتى قيل إن الناس أكل بعضهم البعض (٩١)، كما ثارت فتنة ناصر الدولة بن حمدان وهزيمته في مصر في صفر سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م (٩٢) ، ونهبت دور الدولة ومما نهب (دار العلم) بالقاهرة من قبل الجند الأتراك والعييد المحدثين ، وما صار بالابتياح والغصب في بحر النيل ٤٦١هـ/١٠٦٨م وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المكدومة المثل في سائر الأمصار من حسن خط وتجليد وغرابه ، التي اخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وحرق ورقها ، تأولاً منهم أنها خرجت من قصر السلطان ، وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم ، سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار ، وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليها الرياح والتراب (٩٣).

أما المرة الثانية التي نهبت فيها دار العلم في القاهرة كانت فترة العاضد أبو محمد عبد الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) آخر الحكام الفاطميين في مصر ، حيث دخل صلاح الدين الأيوبي إلى مصر وقضى على الحكم الفاطمي ، ثم استولى على خزائن قصر الحاكم الفاطمي بالقاهرة ، ومن ضمنها خزائن الكتب ، وقد نقل المؤرخ ابن العماد الصورة التي تم فيها نهب خزائن الكتب من قبل أمراء القصر فقال : " وأخذت ذخائر القصر ومن جملة الكتب ، وكانت خزائنها مشتملة على قريب مائة وعشرين ألف مجلد ، مؤيدة من العهد القديم مخلدة ، وفيها بالخطوط المنسوبة ما اختطته الأيدي وكانت كالميراث من أمناء الأيتام يتصرف فيها بشره الانتهاب والالتهام ، ونقلت منها ثمانية أحمال إلى الشام ، وتقاسم الخواص بدور القصر وقصوره ،...، وحصل القاضي الفاضل قدر منها كبير حيث شغف بجبها ، وذلك لأنه دخل إليها واعتبرها ، فكل كتاب صلح له قطع جلده ورماه في بركة كانت هناك ، فلما فرغ الناس من شراء الكتب اشترى تلك الكتب التي ألقاها في البركة على أنها مخرومات ثم جمعها بعد ذلك " (٩٤) .

وقد حاول الباحث زكي محمد حسن تبرير موقف صلاح الدين من إحراق كتب الحكام الفاطميين بأنها لم تكن مقصودة به محاربة المذهب الشيعي ، وبأن أكثرية الكتب التي بيعت أو تم الاستيلاء عليها من قبل المقربون إلى صلاح الدين الأيوبي كانت من المؤلفات العلمية أو الأدبية التي لا تمت إلى المذهب الشيعي بأدنى صلة (٩٥) .

ولا نعلم كيف توصل الباحث زكي محمد إلى إن هذه الكتب التي أحرقت أو بيعت لم تكن كتب شيعية لعله قام بمجرد تلك الكتب ، ولو افترضنا أنها لم تكن كتب شيعية فهي كتب علمية أو أدبية تمثل جهود علماء استغرقت سنوات طويلة من حياتهم واستنزفت الكثير من مجهوداتهم ، و صلاح الدين بعمله هذا قد حرم العالم الإسلامي من هذه المصنفات ذات الفائدة الكبيرة والمهمة .

لقد اتخذ صلاح الدين الأيوبي عدة إجراءات بحق الفاطميين في مصر والتي تعكس محاربته للمذهب الشيعي ، فبالإضافة إلى حرقه كتب الفاطميين ، عمل على إيذاء الفاطميين وإذلالهم وخير ما يصور لنا حالة الفاطميين في تلك الفترة المؤرخ ابن شامة فقال : " ولما قطعت خطبة العاضد استطال أهل السنة على الإسماعيلية وتتبعهم وأذلّوهم وصاروا لا يقدرّون على الظهور من دورهم ، وإذا وجد أحد من الأتراك مصرياً (فاطمياً) أخذ ثيابه وعظمت الأذية بذلك ، وجلا أهل مصر منها إلى البلاد ، فأعتبر ذلك صلاح الدين من أعظم الفتوح وكتب بذلك إلى كل الأقطار " (٩٦) ، في حين إن الفاطميين في مصر قد أحسنوا معاملة جميع أصحاب المذاهب ولم ينحازوا لطائفة ضد أخرى ، وأنهم كانوا يتألفون أهل السنة والجماعة ويمكنونهم من إظهار شعائهم ، ولا يمنعون من إقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك(٩٧) .

وفي بلاد الشام تعرضت خزانة حلب لسيف الدولة الحمداني إلى الحرق أيضا ، وكان يتولى إدارتها ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب أبو الحسن الحلبي النحوي ، أحد علماء الشيعة ، وكان من كبار النحاة صنف كتابا في تعليل قراءات عاصم وأنها قراءة قریش (٩٨) ، إلا إن النحوي ثابت بن اسلم قد قتل بمصر سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م ، بعد أن صنف كتاباً كشف فيه عورات الإسماعيلية وبدأ دعوتهم في حلب ، وأحرقت لذلك خزانة الكتب بحلب وكان فيها عشرة آلاف مجلد (٩٩).

- المكتبات الخاصة :-

إن اهتمام الطبقة الحاكمة باقتناء الكتب ووضع أماكن خاصة لحفظها (الخزائن أو ما يعرف بالمكتبات) قد شجعت العلماء ومحبي العلم وشراء الكتب إلى وقف كتبهم لغرض استفادة الناس من علومها فظهرت لدينا عدد من المكتبات الخاصة في أماكن مختلفة ، إلا إن هذه المكتبات أصابها الحرق والإتلاف

لأسباب قد تكون طائفية أو أسباب شخصية تتعلق بأصحاب المكتبات ومن هذه المكتبات الخاصة :

مكتبة أو دار الصاحب بن عباد في مدينة الري ، والتي احترقت سنة ٣٨٤هـ من قبل السلطان محمود بن سبكتكين ، لما ورد إلى الري حيث قيل له إن هذه الكتب كتب الروافض (الشيعة) وأهل البدع ، فأستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه (١٠٠) .

ومكتبة أو دار العلم لفقيه الشيعة أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بـ(ابن المعلم) والتي أصابها الحرق سنة ٣٩٨هـ وأسباب الحرق أشار إليها المؤرخ ابن الجوزي فقال : " إن أبا عبد الله اتفق أنه احضر مصحفاً ذكر أنه مصحف عبد الله بن مسعود وهو يخالف المصاحف ، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم ، فأشار أبو حامد الاسفرايني والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بحضرتهم " ، مما يعني إن عملية الحرق لم تقتصر على المكتبات إنما شمل كتب مفردة مخالفة لرأي الفقهاء أو رأي السلطة الحاكمة ، ليأمر بعد ذلك الحاكم العباسي القادر بالله بإغلاق دار العلم هذه ، ومنع من كل ما نسخ فيه ، ثم اخذ يقتل أهل العلم سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م (١٠١) .

وفي القرن الخامس الهجري تعرضت عدة مكتبات خاصة للحرق منها (مكتبة أبو بكر الخطيب) كان أبو بكر قديماً على مذهب احمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه ، فأنقل إلى مذهب الشافعي ، وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم وصرح بقدر ما أمكنه سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م ، ثم وقف أبو بكر الخطيب كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي الفضل فكان يعزها ، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره (١٠٢) . ونحن نعتقد إن هذا الحرق كان مقصوداً لما تضمنت كتبه من تعصب للمذهب الحنبلي فكان يقول في ترجمة احمد بن حنبل سيد المحدثين .

مكتبة أو دار العلم جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في القرن الخامس الهجري وتحديدًا سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ، فنشرت هذه الدار العلوم والآداب وأصبحت طرابلس مباءة علم ودرس ومباراة في التعلم ، وجهاز القاضي جلال الملك هذه الجامعة الدينية بمائة ألف مجلد ، إلا إن هذه الدار تعرضت للحرق في إثناء الفتن التي أثارته الحروب الصليبية في القرن السادس الهجري (١٠٣) .

مكتبة الغزالي والتي احترقت سنة ٥٠٠هـ من قبل يوسف بن تاشفين (صاحب مراکش) وذلك لأسباب طائفية ، فيذكر إن الأمير ابن تاشفين كان على مذهب مالك ابن انس ، ونفقت في زمانه كتب مذهب مالك ، وطرح ما وراءها حتى نسي العلماء النظر في كتب السنن ، وقرر الفقهاء عند ذلك تقييح علم الكلام ، ثم أمر بإحراق مكتبة الغزالي لما دخلت كتبه إلى الغرب (١٠٤) .

وهناك مكتبات أحرقت من قبل أصحابها لدوافع نفسية كحب التفرد بالاستفادة من الكتب وعلومها ، أو انه ندم على أمور أو أشياء كتبها كأمثال سفيان الثوري الذي أوصى بدفن كتبه ، لأنه كان قد ندم على أشياء كتبها بحق الضعفاء ، وأبا عمرو بن العلاء وكان من اعلم الناس بالقرآن والعربية ، وكانت دفاتره ملء البيت إلى السقف ، ثم تنسك واحرقها ، وأحمد بن أبي الحواري والذي قام برمي كتبه في شط الفرات ثم قال : " نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه " ، وداود الطائي وأمثاله من إعدام كتبهم لأنهم يرون بأنه لا يجوز لأحد روايتها لا بالإجازة ولا بالوجادة ، بل يرون انه إذا رواها بالوجادة يضعف فرأوا مفسدة إتلافها أحق من مفسدة تضعيف بسببهم (١٠٥) ، ومكتبة خراسان لنوح بن نصر الساماني والتي قام بإحراقها الشيخ أبو علي بعد أن اطلع على أكثر علومها ، وكان يقال إن أبا علي توصل إلى إحراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبها إلى نفسه (١٠٦) .

المبحث الرابع

دوافع حرق الكتب والمكتبات من قبل الحكام المسلمين :

ولعل الدوافع والأسباب التي أدت لحرق الكتب والمكتبات تنحصر في الدافع السياسية ، والدافع الثاني يتمثل في تحجيم أو تقييد حرية الرأي في التفكير والتعبير ومحاولة فرض رأي الدولة أو السلطة الحاكمة على عامة الناس لاسيما طبقة العلماء ورجال الدين ، ولعل الدافعين مرتبطين معاً لأن حرمان الناس من إبداء رأيهم قد يكون لدوافع سياسية .

إن أول حرقاً لما هو مكتوب أو مدون في التاريخ الاسلامي هو حرق أحاديث النبي محمد (ﷺ) من قبل الخليفين الراشدين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب مستندين في ذلك أن لا يختلط الحديث النبوي بالقرآن الكريم وان القرآن جامع لمختلف العلوم فقالوا حسبنا كتاب الله وكما اشرنا في المبحث الثاني من البحث . وما أحاديث النبي (ﷺ) إلا شروح القرآن وتفصيله فهي شطر الدين ، فخسارة تدوينها ومن ثم حرقها خسارة لوضوح وفاعلية شطري الدين معاً (١٠٧) ، عليه فأن منع أبي بكر وعمر بن الخطاب لأحاديث النبي وحرقها فيما بعد كان لدافعاً سياسياً وهو مسألة الخلافة (١٠٨) ، فالنبي محمد (ﷺ) قد نص بالخلافة إلى الإمام علي (عليه السلام) ولأكثر من مناسبة في كل من مكة والمدينة المنورة ، ففي مكة وفي حادثة يوم الدار أوصى النبي بالخلافة للإمام علي فقال (ﷺ) " : فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصي وخليفتي فيكم ؟ قال علي : فأحجم القوم عنه جميعاً وقلت واني لأحدثهم سناً وارمضهم عينا وأعظمهم بطناً واحمضهم ساقاً : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخى ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا " (١٠٩) ، وقوله (ﷺ) " : إني قد خلفت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي إلا هل بلغت ثم قال : إنكم مسؤولون فل يبلغ الشاهد منكم الغائب " (١١٠) .

وأكد النبي محمد (ﷺ) وصيته وبيعته إلى الإمام علي (عليه السلام) بخلافة المسلمين بعد أدائه حجة الوداع في (١٨ ذي الحجة) ففي طريقه إلى المدينة المنورة نزلت عليه آية التبليغ (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (١١١) ، وعن هذه المناسبة روى أحمد والطبراني عن لسان نفر من الأنصار : " قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري ، سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول : من كنت مولاه ، فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " (١١٢) ، كما كان استخلاف الإمام علي (عليه السلام) بنص القرآن الكريم قال تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١١٣) ، وكلمة الولاية في هذه الآية المباركة بعنوان وليكم وهو القيام بالامر (١١٤).

وبيعة النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) كانت على علم اغلب الصحابة فعمر بن الخطاب قال مهتئاً للإمام علي (عليه السلام) بالبيعة قائلاً له : " هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة " (١١٥) ، عليه كان المسلمين في حياته (ﷺ) مدعنين لابن عمه بالولاية والوزارة والوصاية والخلافة والإمامة ، على موجب تصريحات نبيهم بجميع ذلك له في أوقات كثيرة ، ولم يظهر طوال تلك المدة من احد من الأصحاب ينكر لذلك أبداً (١١٦) .

وبعد انتقال النبي محمد (ﷺ) إلى جوار ربه حدث نزاع وخلاف بين المهاجرين والأنصار حول من يخلف النبي في شؤون المسلمين ، ليتم بعد ذلك منع أحاديث النبي وإحراقها لأنها تؤكد أحقية الإمام علي بالخلافة ، وتمسكوا بالقرآن الكريم فبرر أبو بكر وعمر بن الخطاب حرقهما لأحاديث النبي بقولهم حسبنا كتاب الله . ذلك إن القرآن الكريم وإن كان فيه آية الولاية غير إن اسم علي لم يذكر صراحة كما هو الحال في الأحاديث النبوية (١١٧) ، بل إن عمر بن الخطاب منع النبي أن يكتب وصيته وهو على فراش المرض ، حيث طلب منهم أن يزوده بأدوات الكتابة وأتهمه بأنه يهجو فقال (ﷺ) : " ايتوني بقرطاس ودواة اكتب

لكم كتابا لا تضلوا بعدي " (١١٨) ، فقال عمر : إن رسول الله (ﷺ) قد غلبه الوجد ، حسبنا كتاب الله " وكثر اللغط ، فقال النبي " قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع " قال ابن عباس : " الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (ﷺ) " (١١٩). علق صبحي الصالح على موقف عمر قائلاً : " ولم يكن من المتوقع إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يختار المؤمنون غير ما يختاره لهم المعصوم ، ... ، فرأى الرسول ﷺ إن منيته قد دنت ، فأراد ألا يفسح أمام المسلمين مجالاً كي يتنازعوا بالقرآن على القرآن ، وبالسنة على السنة ، وبالتشريع على التشريع ، فكان المفروض أن يستتجوا من ذكره هذا الكتاب أشياء غير الجوانب التشريعية والعقدية التي ما انفك القرآن ينزل بها حتى آخر لحظة من حياة النبي (ﷺ) ، وان يرجحوا إن هذا الكتاب سيحتوي مسائل حساسة تتعلق بتصرفهم الاجتماعي " (١٢٠) .

عليه أراد النبي (ﷺ) أن يكتب وصيته ويستخلف من بعده من يراه صالحاً لحفظ أمر الإسلام والمسلمين ، إلا أنه حرم من ذلك ، وبالمقابل نرى إن أبا بكر يكتب وصيته وهو على فراش الموت ويوصي بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب دون أن يتهم بأنه يهجو أو عدم الوعي فجاء في وصيته : " ... ، واني قد استخلفت عمر بن الخطاب ، فأسمعوا وأطيعوا ، فقالوا سمعنا واطعنا " ، ثم اجتمع عمر بن الخطاب بالناس ودعاهم إلى طاعة أوامر الخليفة أبو بكر الصديق ، حدثني عثمان بن يحيى ، عن عثمان القرقساني قال : حدثنا سفيان ابن عيينه عن إسماعيل عن قيس قال : " رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، ويده جريده ، وهو يقول : أيها الناس ، اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله (ﷺ) " (١٢١) .

من الأولى بالطاعة النبي (ﷺ) وتنفيذ وصاياه ، أم طاعة أوامر أبو بكر الصديق ، إلا إن عمر بن الخطاب كان يطمع بمنصب الخلافة ، لذلك أمر الناس بطاعة أوامر الخليفة وتنفيذ وصيته . كما يبدو إن هناك تخوف من قبل أبي بكر

الصدّيق وعمر بن الخطّاب من انتشار أحاديث النبي في الأمصار الإسلامية عن طريق الصحابة ، هذه الأحاديث التي أكّدت وكما ذكرنا من قبل أحقية الإمام علي بالخلافة ، وبالتالي يعرف الناس الكيفية التي تم فيها الاستحواذ على هذا المنصب المهم والحساس ، وإقصاء أهل البيت منه ، مما يؤدي إلى إثارة الرأي العام ضدهم ، فكانت أفضل طريقة لتصحيح موقفهم منع أحاديث النبي من التداول بين الناس ومن ثم جمعها من الأمصار وحرقتها بحجة حسبنا كتاب الله في حين هم لم يرجعوا إلى كتاب الله في تولي الخليفة الأول هذا المنصب .

واستمر هذا التخوف والإقصاء لأهل البيت إلى العصر الأموي فقد كتب معاوية بن أبي سفيان نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة إن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب (يعني الإمام علي) وأهل بيته ، فقام الخطباء وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ، ويقعون فيه وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام) فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصرة ، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي (عليه السلام) فقتلهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم " (١٢٢) .

أما في العصر العباسي فقد اتخذ الصراع السياسي على منصب الخلافة والحفاظ عليه أسلوباً جديداً وعن ذلك قال الباحث مؤنس : " إن الصراع على منصب الخلافة والحفاظ على هذا المنصب كان ظاهرة بارزة عبر التاريخ الإسلامي فحروب علي (عليه السلام) ومعاوية كان انشقاقاً في صفوف الفئة القائدة ، وكانت النتيجة تحول الإمامة أو الخلافة الشورية إلى الملكية الأموية ، ثم حدث انشقاق كان في الصفوة في ثورة العباسيين على الأمويين ، وفي تاريخ العباسيين حدثت انشقاقات جسيمة في القيادة العباسية نفسها ، الصراع على وراثة العرش أيام المهدي ، ثم الصراع على السلطة أيام الهادي ، مما انتهى بمقتله ، ثم الخوف على السلطة أيام الرشيد مما انتهى بسقوط المنافسين للخليفة ،...، وهكذا كان

التصدع في القيادة ظاهرة دائمة وتضعها في أيدي قادتها الدينين وهو الفقهاء وأهل العلم " (١٢٣).

إن تهمة الزندقة التي أثارها الحكام العباسيين أبو جعفر المنصور وابنه محمد المهدي ومن ثم موسى الهادي كانت في كثير من الأحيان وسيلة لتصفية المعارضين لحكمهم سواء من العلماء أو الشعراء وإحراق كتبهم أيضا وعن ذلك قال احمد أمين : " نلاحظ في هذا العصر تردد كلمة الزندقة على الألسنة ، وكثرة اتهام الناس شعباً حقاً وباطلاً ، وتنبه الرأي العام إلى هذا المعنى تنبهاً دقيقاً ، فهم يسمون شعر الشاعر فسرعان ما يلتفتون إلى شيء فيه يتهمون من اجله بالزندقة ، أو يرون فعلاً صدر من إنسان أو كلمة قالها جداً أو هزلاً أو أشار بها فيرمونه بالزندقة " (١٢٤) ، فأبو جعفر المنصور أراد التخلص من ابن أخيه محمد بن أبي العباس واخذ ولاية العهد إلى ابنه محمد المهدي ، لذلك وجهه مع مجموعة من الزنادقة لكي يراه الناس ويتهمونهم بالزندقة وعن ذلك قال الطبري: " إن المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م) وجه محمد بن أبي العباس بالزندقة والمجان فكان فيهم حماد عجرد ، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون ، وإنما أراد بذلك أن يبغضه إلى الناس " (١٢٥) ، وفي خلافة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) ، وابنه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) اتهم عدد من الشعراء والعلماء وعدد من بني هاشم بالزندقة قال ابن الجوزي في معرض حديثه عن حوادث الفترة الواقعة (١٦٧-١٦٩هـ/٧٨٣-٧٨٥م) : " اتهم المهدي سنة ١٦٧هـ صالح عبد القدوس البصري ، فأمر بحمله إليه فأحضر ، فلما خاطبه أعجب بغزارة علمه وأدبه ، فأمر بتخلية سبيله فما وليّ رده ثم أمر فقتل وصلب على الجسر" وقال أيضا : " ولما تولى موسى الهادي الخلافة اشتد في طلب الزنادقة ، فقتل منه جماعة ، فكان فيمن قتل منهم كاتب يقطين وابنه علي بن يقطين وقتل من بني هاشم ، ... " (١٢٦) .

وذكر إن محمد المهدي بلغه وهو في حلب في طريقه لغزو الروم إن في تلك

الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم ، ذلك إن العلوم الفلسفية قد راجت في بغداد في أواخر القرن الثاني والثالث الهجريين ، ثم شاع منها إلى الشام ، لكن عراها ما خنقها لاتهامهم بالزندقة وما يدرينا إن كان هؤلاء الزنادقة فلاسفة ، فلطالما وصم أهل الفلسفة بتلك الوصمة (١٢٧) ، قال الباحثين حسن نافعة وكليفورد بوزورث : " فقد كان أهل السنة المسلمون يرون إن كل علم لا ينبع من القرآن والحديث لا يعتبر عقيماً فحسب ، بل يعتبر أيضاً الخطوة الأولى على الطريق المفضي إلى الزندقة (١٢٨) .

أما الحاكم العباسي عبد الله المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م) فقد أثار مسألة خلق القرآن (١٢٩) ، وامتنحن عدداً من العلماء والفقهاء والمحدثين وأجبرهم على القول إن القرآن مخلوق وذلك سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م ومن بينهم الفقيه احمد بن حنبل فجاء في كتاب بعثه المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم : " ... ، وأمرك من لم يقل منهم انه مخلوق فأضرب عنقه ، ... " (١٣٠) ، لقد وصف الباحث احمد شلبي سياسة المأمون العباسي فقال : " ومن المسائل التي أثرت في عهد المأمون مسألة خلق القرآن أو محنة خلق القرآن ، وقد وقف فيها المعتزلة مؤيدين بالمأمون ضد أهل السنة والمحدثين ، وتدخل المأمون تدخلاً عنيفاً واستغل سلطانه ليرغم الناس على القول بخلق القرآن ، ويأخذ عليه كثير من المفكرين هذه الموقف الذي حارب فيه الحريات واستعمل السيف لتقوية جانبه ، وأرهق علماء عصره الذين عاصروه فيما اعتقد " (١٣١) .

يتضح لنا إن المأمون بتشجيعه للحركة العلمية في عصره وترجمته للكتب اليونانية إلى اللغة العربية وإدخال أفكار جديدة على الدين الإسلامي وتشجيعه إقامة المناظرات لم يكن بدافع حبه للعلم بقدر ما كان إشغال الناس بالشؤون الدينية عن الحياة السياسية لاسيما ما يتعلق بمسألة الخلافة وأحقية أهل البيت بها . عليه فقد كان هدف العباسيين من إثارة مسألة خلق القرآن وإقامة المناظرات وفتح باب النقاش والجدال الديني والعلمي بين الفقهاء وأولاد علي (عليه السلام) ،

وتنظيم الحلقات العلمية بين المذاهب الكلامية ، لتكثير الشبهات والتشكيك في الإسلام ، لكي يجرموا من يدعي العلم من أهل بيت النبوة فقهاء بني فاطمة ، ثم يسقطوهم اجتماعياً وعلمياً وسياسياً (١٣٢) .

إن حرية الرأي كمنهج في التفكير والتعبير لم تكن موجودة في ظل الحكم العباسي ، بل اتبع الحكام العباسيين فن التسقيط كرأي وكأشخاص لعدد من العلماء والمفكرين والتضييق عليهم ومنعهم من إبداء رأيهم بما يجري من أحداث مهمة وخطيرة في الدولة على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي وكما اشرنا إلى محنة خلق القرآن التي ذهب ضحيتها عدد من العلماء والفقهاء لمجرد إنهم خالفوا رأي السلطة الحاكمة المتمثلة بشخص عبد الله المأمون . قال الشريف الرضي : " ولا يخفى إن حرية الرأي في مختلف الأزمان والأدوار كانت مقتصرة على أصحاب المذهب الرسمي للدولة فلهم أن يقولوا ما شاؤا ، ويحكموا بما أرادوا ، أما غيرهم فليس لهم إلا الاتهام بالكفر والمروق من الدين ، وكان الواحد منهم ذا حظ عظيم إذا قنعوا منه بما وسموه به وإلا فعاقبته القتل أو السجن ، ومصير كتبه إلى النار " (١٣٣) .

في حين نرى إن الدين الإسلامي من أكثر الأديان التي تعترف بحرية الرأي وفسح المجال للتعبير والتفكير ، فالإنسان حراً في إبداء رأيه حتى وإن كان مخالفا لما يعتقد ويؤمن به ، إن التروي في القرآن والأحاديث الإسلامية والتاريخ الإسلامي كذلك يدل بأن الإسلام يعترف بحرية التعبير عن العقيدة ، بل إن القرآن يرشد الناس إلى ضرورة استماع الأقوال المختلفة والآراء والعقائد المتباينة ونقدها ودراستها بفكر حر أي إن من تعاليم القرآن هو أن يتخذ الإنسان من حرية الرأي طريقاً لتكامل العقائد الصحيحة واختيار أفضلها (١٣٤) ، قال تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (١٣٥).

وبذلك يبدو إن انقسام الأمة الإسلامية إلى سنة وشيعة وقيام الفتن بينهم وبين بقية المذاهب الإسلامية كان نتيجة السياسة التي اتبعها الخلفاء العباسيين

والذين كانوا في قلق دائم على مستقبلهم والاحتفاظ بمنصب الخلافة في عقبهم ، وتفاقت الفتن الطائفية في نهاية القرن الرابع الهجري وصولاً إلى القرن الخامس الهجري لما فسحوا المجال لدخول السلاجقة إلى العراق ، مما زاد الأمر سوءاً وانعكس ذلك على الجانب الثقافي وقد اشرنا إلى حرق عدد من المكتبات لاسيما الشيعية منها على أيدي السلاجقة ، إلا إن الباحث احمد شلبي أشاد بموقف السلاجقة ووصفهم متقنين للأمة الإسلامية من الفتن الطائفية فقال : " ، ومن المعروف إن فوضى القرن الرابع هذا كان من الممكن أن تؤدي بالشرق الإسلامي جملة لولا أن تدارك أمر الشرق الإسلامي بالسلاجقة وهم قوة عسكرية فأوقفوا الفوضى ووضعوا قوتهم في كفة السنة فاستقرت الأمور على وضع ما " (١٣٦) . في حين إن السلاجقة هم الذين شجعوا الصراع الطائفي ليس بين السنة والشيعية فحسب بل حتى بين أصحاب المذاهب السنية نفسها فنرى نظام الملك الطوسي (ت: ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وزير سلطان السلاجقة الب أرسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٥٣م) وابنه السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) من بعده يشترط في المدرسة النظامية إنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً ، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ، ومتولي الكتب (١٣٧) .

الخاتمة

أن من خلال موضوع البحث (حرق خزائن الكتب في التاريخ الاسلامي في القرنين الخامس والسادس الهجريين) توصلنا إلى النتائج التالية :-
١- أول حرق للكتب أو لما هو مكتوب هو حرق أحاديث النبي (ﷺ) من قبل كلا الخليفين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب خشية أن يحدث اختلاف بين المسلمين في أحاديث النبي (ﷺ) أو بين أحاديث النبي والقرآن الكريم ، وفي هذا تجاهل للقيمة الفعلية لهذه الأحاديث باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فيما يتعلق بأحكام مسائل الحلال والحرام .

٢- إن أكثر المكتبات التي أحرقت كانت في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، نتيجة السياسة التي اتبعها الحكام العباسيين من إثارة الفتن بين السنة والشيعة ، فضلا عن استعانتهم بقوة السلاجقة الاتراك لتخليصهم من واقعهم السيئ بسبب لضعفهم . والسلاجقة هم الذين أثاروا الفتن الطائفية بين السنة والشيعة وميلهم إلى السنة دون الشيعة مما دفعهم إلى حرق مكتبة الطوسي الشيعية .

٣- لم يقتصر حرق الكتب على مكتبات بغداد مقر الحكم العباسي بل شملت مكتبات العالم الإسلامي في قرطبة مقر الحكم الأموي في الأندلس ، ومكتبة القصر الفاطمي في القاهرة ، وتحديدًا مكتبات الشيعة لأنها تضمنت مصنفات تنتقد الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة وتدعو إلى الوعي والتفكير والصحو والتخلص من الجمود الفكري ، وأيضا كانت العلوم المستهدفة بالحرق هي علوم الفلسفة والمنطق وعلوم النجوم تحت غطاء إن هذه العلوم تتعارض مع الدين الإسلامي .

٤- إن حرق المدونات والكتب كان لدافعا سياسيا وهو مسألة الخلافة حيث اخذ الصراع على منصب الخلافة والحفاظ عليه أساليب اختلفت باختلاف الحكام القائمين ففي العصر الراشدي أحرقت أحاديث النبي لأجل الحفاظ على منصب الخلافة ، وفي العصر الأموي منعت أحاديث النبي ولاسيما تلك التي تبين أفضلية وأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ، وفي العصر العباسي الأول أثيرت مسألة الزندقة ومحنة القرآن وغيرها من العلوم الكلامية وأيضا إدخال العلوم الفلسفية من اجل تشويه الدين الإسلامي ومن ثم الحفاظ على الخلافة في عقبهم ومحاربة المعارضين لسياستهم المتخبطة ، وكان لهذا الأساليب مآخذ كثيرة من قبل العديد من الباحثين .

٥- إن حرية الرأي كمنهج في التفكير والتعبير لم يكن متواجدا في ظل الحكم العباسي ، بل اتبع الحكام المسلمين فن التسقيط كرأي وكأشخاص لاسيما طبقة العلماء والفقهاء والمحدثين ، في حين أن الدين الإسلامي من أكثر الأديان

السماوية التي تعترف بحرية الرأي فالإنسان حر في إبداء رأيه وإن كان مخالفاً لما يؤمن به .

Abstract

The research entitled “Barning aptte Bookstores of the Arabic Islamic “ States in thth and 6 th Centuries A.H. has arrived at the Following Findings :

The first introduction of the Library and Archives was in the Mesopotamia duct the Flourishing of culture and the discovery of writing . Then the Egyptians used saving books system in Al-Sumerian culture .The First burning of books was burning the Prophets sayings by both caliphs Abu Bakir AL- See dig and Omar Ibn AL-khatab avoiding disagreement among Muslims in the Prophets sayings or between the Prophts sayings and the Glorious Quran-By doing this, they ignored the actual advantage of these sayings as being the seond source in Islamic legislation Concerning the legitmate and illegitimate issues .

Most burnt libraries were in the 5th and 6th Centuries A.H . because of the Abbaside caliphs policy in creating seditions among Sunnis and shias in addition to their seeking of the Turks help to clear their bad reality resulting from their weakness . Turks caused the sectarian seditions among Sunnis and shies by their slant towards Sunnis This motivated them to burn AL.Tusy library .

Burning books was not limited to burning Baghdad libraries(the centre of Abbasid estate)but also expanded to libraries of Islamic world in Cordoba (the centre Ummayade state in AL-Andulus)and the Cairo (the centre of AL-Fatimiya state)particularly libraries of shias because they contained books criticizing the political economic and social situations and calling for awareness and getting rid of unawareness .

هوامش البحث

(١) العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر (ت:

٨٥٢هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،

د.ت ، ٦٥/٥ .

- حرق خزان الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣٠١)
- (٢) ول ديوارنت ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، دار الجيل للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ٣٥/٢-٣٦.
- (٣) سيبتشيفتش، الكندر ، تاريخ الكتابة ، ترجمة : محمد الارناؤوط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٣م ، ق١/١٧.
- (٤) فزانجي ، فؤاد ، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٢م ، ص ٣.
- (٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، مج ٢٢٤/٢-٢٢٥.
- (٦) عواد ، كوركيس ، الذخائر الشرقية ، جمع وتقديم : جليل العطية ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م ، مج ١٧/٦.
- (٧) فزانجي ، المكتبات ، ص ٥-٦.
- (٨) ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن احمد (ت: ٤٦٢هـ) ، طبقات الأمم ، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢م ، ص ٤٢-٤٧.
- (٩) النمري ، أبو عمر يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، مختصر جامع بيان العلم وفضله ، ط١ ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، د.ت ، ص ٤٠-٤١.
- (١٠) أبو ربه ، محمد ، أضواء على السنة المحمدية ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٥٨م ، ص ٢٢٧.
- (١١) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، د.م ، د.ت ، ٣٠٣/١.
- (١٢) تاريخ ، مج ٢٢٥/٢.
- (١٣) أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ١٠١/١ ، ٢٨٤.
- (١٤) حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ٦٧٩/١-٦٨٠.
- (١٥) لقد أدى توسع حركة الفتوحات الإسلامية شرقاً إلى أن يصل الفاتحون المسلمون إلى تخوم الصين التي كانت تمثل أقصى ديار المشرق يوم ذاك وفي إحدى المعارك في صيف عام ٧٥١م اسر المسلمون مجموعة من الصينيين ممن كانوا خبراء في صناعة الورق ، فأسسوا بمساعدتهم أول مصنع للورق في ديار الإسلام في مدينة سمرقند ومنها انتقلت إلى بغداد . ينظر :

الصوفي ، عبد اللطيف ، لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات ، ط١ ، دار الأطلس للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٤١.

(١٦) للمزيد ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ٣٠٤/٧.

(١٧) يوحنا بن ماسويه : أبو زكريا من علماء الأطباء ، سرياني الأصل ، عربي المنشأ ، كان أبوه صيدلاناً في جنديسابور (بخوزستان) ، ثم من أطباء العين في بغداد ، وتقدم وخدم الرشيد ، وفي بغداد نشأ ابنه يوحنا ونبح حتى كان أحد الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في انقره وعموريه وغيرهما من بلاد الروم ، وجعله أميناً على الترجمة ، ولم يقتصر على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل بمعالجتهم ، له ثلاثين كتاب معظمها رسائل . ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ٢١١/٨.

(١٨) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٣٨٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص١١٢.

(١٩) أسس الفضل بن أبي سهل خزنة كتب الرشيد (دار الحكمة) وبعده أقام ولده إسحاق بن الفضل مقامه في دار الحكمة . ينظر : الطهراني ، آقابرزك ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط٢ ، دار الأنواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٥/٢٧١.

(٢٠) ابن النديم ، الفهرست ، ١١٨/٢ ، ١٣٩ ؛ زيدان ، تاريخ ، مج٢/٢٢٦.

(٢١) المصدر نفسه ، ٦٦/٢.

(٢٢) المنتظم ، ٣٧٣/١٣ ؛ عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، ط٢ ، دار الرائد العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١١٦-١١٧.

(٢٣) ابن العبري ، أبو الفرج ابن اهرن الطبيب الملقب ، تاريخ مختصر الدول ، ط٢ ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص٣٠٦.

(٢٤) أحسن التقاسيم ، ص١٢٠.

(٢٥) تاريخ مختصر الدول ، ص٣٠٧.

(٢٦) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ٣/١٣٠.

(٢٧) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص٦-٧.

- (٢٨) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٦٤ ، ٦٦ .
- (٢٩) سيد ، أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية تفسير جديد ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة لنشرو ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٣٨٤ .
- (٣٠) المقرئزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، د.م ، ٢٠٠٢م ، ٢/٤٠٨ .
- (٣١) جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت: ٦٤٦هـ) ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، د.ت ، ص١٧٧ .
- (٣٢) أبو العباس احمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٢٢م ، ١/٤٦٧ .
- (٣٣) إن الحرق هو أضرار النار وتحرقها ، وهو متعارف عليه عند العرب ، فكان عمرو بن هند يلقب بالمرق لأنه حرق مائة من بني تميم ، ومحرق : لقب الحرث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة ، وإنما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل المرق ، ولقب امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي بالمرق أيضا . ينظر : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، قم ، ١٤٠٥هـ ، ١٠/٤٢ ؛ والمرقة من قرى اليمامة وهو (بنو زيد ، وقطن بني يربوع بن ثعلبة بن الدئل ابن حنيفة) وسميت بالمرقة لان عبيد بن ثعلبة لما هلك كان ابنه أرقم غائبا واقتسم أبناء حجرا على خمسة أقسام ولم يسهموا الأرقم معهم بشيء فلما قدم سألهم شيئا فلم يعطوه فخرج حتى حرق قرية البادية ليلقي بين إخوته الحرب فسميت بالمرقة . ينظر : الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٥/٦١ .
- (٣٤) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣هـ ، ١/٥٤٥ .
- (٣٥) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت: ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، ط٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد ، ١٣٣٣هـ ، ١/٣-٥ .
- (٣٦) ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، تحقيق : على محمد عمر ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ٧/١٨٧ .
- (٣٧) أبو ريه ، أضواء على السنة المحمدية ، ط٦ ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٢١ .

(٣٨) القرطبي ، أبو عمر يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، جامع بيان العلم وفضله ، ط١ ، الطباعة المنيرية ، مصر ، د.ت ، ٦٥/١ .

(٣٩) الحسيني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين ، د.م ، د.ت ، ص١٨ .

(٤٠) البرهان ، علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ١٣١٣هـ ، رقم الحديث (٤٨٦٥) ، مج٥/٢٣٩ .

(٤١) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٧/١ .

(٤٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مج١/٣٠٥ .

(٤٣) القرطبي ، جامع بيان العلم ، ٧٦/١ .

(٤٤) أضواء على السنة المحمدية ، ص٢٣-٢٤ .

(٤٥) القرطبي ، جامع بيان العلم ، ٧٦/١ .

(٤٦) الحسيني ، دراسات ، ص٣ .

(٤٧) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٨/١ .

(٤٨) أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الاشعث ، المصاحف ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، الأندلس ، د.ت ، ١٢/١ ، ٢٠ .

(٤٩) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دون الشأن الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ٥٨٣/٢ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ٢١/١ .

(٥١) العسكري ، السيد مرتضى ، معالم المدرستين ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ٢٩/٢ .

(٥٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٠٨/١ .

(٥٣) سورة الحجر (الآية : ٩) .

(٥٤) مكتبة الإسكندرية : وهي من أعظم المكتبات في العالم القديم والتي قام بتأسيسها الاسكندر المقدوني ملك اليونانيين وجمع كتبها من ارض بلاد فارس بعد غزوه لها وقتله دارا بن دارا الملك واستيلائه على ملكه وهدمه المدائن ، ثم نسخ ما كان مجموعا من ذلك في الدواوين والخزائن بمدينة اصرخر وقلبه إلى اللسان الرومي والقبطي ، ثم احرق بعد فراغه من نسخ حاجته ما كان مكتوبا باللغة الفارسية فنقل من المؤلفات ما كان يحتاج إليه

من علم النجوم والطب والطبائع فبعث بتلك الكتب إلى مصر ، ولما ملك بطولوماوس فيلاد الإسكندرية فحص عن كتب العلم وولى أمرها رجلا يعرف بزميرة فجمع من ذلك على ما حكى أربعة وخمسين ألف كتاب ومائة وعشرين كتابا . ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ٣٠٠/٧ .

(٥٥) عبد اللطيف (ت: ٦٢٩هـ) ، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، ط١ ، مطبعة وادي النيل ، ١٢٨٦هـ ، ص٤١؛ المقرئ ، صفحات من تاريخ مصر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، ط١ ، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشوقاوي ، مطبعة دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ٤٤٧/١ .

(٥٦) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٧٥-١٧٦ .

(٥٧) تاريخ عمرو بن العاص ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٩٦م ، ص١٦٤-١٦٦ .

(٥٨) الأريوسيين : وهم اتباع (أريوس) المصري وهو من أكبر تلاميذ بطرس بطريك الاسكندرية ومن خريجي المدرسة اللاهوتية ، واسع الاطلاع غزير المادة في العلوم الدينية ، وكان أريوس يقول القديم هو الله والمسيح هو مخلوق ، وقد اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد القسطنطينية بمحضر ملكهم وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة . ينظر : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، ط٣ ، تحقيق : عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج١/٢٦٧ .

(٥٩) المرجع نفسه ، ص١٦٤ .

(٦٠) عبد الحسين ، احمد ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت ، ٣٠٢/٦ .

(٦١) تاريخ التمدن ، مج٢/٤٥ ، ٥٠ .

(٦٢) مقدمة ابن خلدون ، مج١/٥٠ .

(٦٣) أشار شلبي في مطلع حديثه عن فترة العصور الوسطى إن البابا جالينوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢م يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) وقد احترقت نسخ هذا الإنجيل وسلمت النسخة الموجودة عند البابا ، وظهرت في عصر النور حيث أصبح حرق الكتب جريمة لا تغتفر . ينظر : احمد ، مقارنة الأديان (المسيحية) ، ط٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص١٨٩-١٩٠ .

- (٦٤) تاريخ التمدن ، مج ٢/٥١.
- (٦٥) بشر ، السيد عبد الله (ت: ١٢٤٢هـ) ، تفسير القرآن الكريم ، مراجعة : حامد حنفي داود ، ط ٣ ، مطبعة السيد مرتضى الرضوي ، د.م ، ١٩٦٦م ، ص ٣.
- (٦٦) الأمين ، حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ، ط ٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ٨/٢.
- (٦٧) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ) ، الحيوان ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مطبعة الجلبلي ، القاهرة ، ٨٦/١-٨٧.
- (٦٨) أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) ، العدة في أصول الفقه ، تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي ، ط ١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ ، ١ / ٢٨-٢٩.
- (٦٩) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ١٢٦/١٥ ، ١٩٧.
- (٧٠) طغرل بك : أبو طالب محمد تم اختياره ليكون القائد على الرغم من صغر سنه عن أخيه داود ولكنه كان يتمتع بحب قومه وجنده ولما يتحلى به من صفات الفروسية والشجاعة ، وطغرل بك اسم تركي مركب من طفول / وبك ، وطفول علم على طائر ويسمى الرجل به ، وبك معناه الأمير أي الأمير الطائر. ينظر : الحسيني صدر الدين أبو الحسد علي بن ناصر بن علي (ت: ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) ، زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية) ، تصحيح: محمد أقبال ، دار الآفاق للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص ٣٠؛ فريد ، محمد ، دائرة معارف القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٧١م ، مج ٥/٧٥.
- (٧١) عميد الملك الكندري : أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب بعميد الملك الكندري كان من أكثر رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة استوزره السلطان طغرل بك ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة وهو أول وزير لهذه الدولة ولم يزل الكندري في دولة طغرل بك عظيم الجاه إلى أن توفي طغرل بك سنة ٤٥٥هـ وقام في المملكة ابن أخيه الب أرسلان فأقره على حاله ثم عزله من منصب الوزارة سنة ٤٥٦هـ وفوض الوزارة إلى نظام الملك الطوسي . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، دار صادر للطباعة والنشر ، مج ٥/١٣٨-١٤٢.
- (٧٢) عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، القسم الأول : (المعتزلة والاشاعرة) ، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ٦٦٣.

(٧٣) أبو المعالي الجويني : عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب "نهاية المطلب " خرج الى بغداد بصحبة الوزير عميد الملك الكندري مدة يطوف معه ويلتقي بالاكابر من العلماء وينظرهم وتحنك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره ، الا ان الوزير الكندري كان شديد التعصب على الشافعية حتى اضطر امام الحرمين الجويني الى مغادرة خراسان واقام في مكة اربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم وكرمهم واحسن اليهم . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج ٥ / ١٣٨-١٣٩.

(٧٤) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ط ١ ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م ، مج ٨ / ٣٦٥ ؛ بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ق ١ / ٦٧٠.

(٧٥) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد البكري (ت:١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ٣ / ١٠٤.

(٧٦) الروذراوري ، أبو الشجاع محمد بن الحسين ، ذيل كتاب تجارب الأمم ، دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة ، د.ت ، ٣ / ٢٥٠-٢٥١.

(٧٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، مج ١٥ / ١٩٧.

(٧٨) الكامل ، مج ٨ / ٣٥٠.

(٧٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، مج ٨ / ١٦.

(٨٠) ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، ط ١ ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م ، ١٥ / ٧٦٩.

(٨١) الطوسي ، الخلاف ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٧هـ ، ١ / ٩٠٨.

(٨٢) العاملي ، زين الدين الجبعي (ت: ٩٦٦هـ) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، ط ١ ، تحقيق وتعليق: السيد محمد كلانتر ، منشورات مكتبة الداوري ، قم ، ١٤١٠هـ ، ١ / ٥٥.

(٨٣) شذرات الذهب ، ٣ / ٢٧٧-٢٧٩.

(٨٤) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ٤ / ١٨٧-١٨٨.

(٨٥) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٦.

(٨٦) المراكشي ، ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط٢ ، تحقيق ومراجعة : ج.س. كولان وا. ليفي بروفنسال ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ٢/٢٩٢-٢٩٣.

(٨٧) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٦٦-٦٧.

(٨٨) المصدر نفسه ، ص٦٧.

(٨٩) المقرئ ، أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ١/٢٢١.

(٩٠) زكي محمد ، كنوز الفاطميين ، دار الآثار العربية ، مصر ، ١٩٣٧م ، ص٣١-٣٢.

(٩١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/٢٢٩-٢٣٠.

(٩٢) في سنة ٤٦٥هـ قتل ناصر الدولة أبو علي الحسن بن حمدان وهو من أولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر ، ومن أسباب قتله هو انحلال أمر الخلافة وفساد أحوال المستنصر بالله العلوي ، إذ كانت والدته غالبه على أمره ، فعمل وزيرها الفلاحى على اصطناع الغلمان الأتراك واستمالتهم وزاد في أرزاقهم ، وبعد مقتل الفلاحى وزر بعده أبو البركات حسن بن محمد فوضعت على الغلمان الأتراك ، فأفسد أحوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر ، وفيما بعد حدث نزاع بين الغلمان الأتراك والعبيد المستحدثين ، فأجتمع الأتراك وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو أكبر قائد بمصر وشكوا إليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا ففقوي الأتراك وضعف العبيد المحدثون وبعد نزاع بين الطرفين هزم العبيد وبقوا في الصعيد ، فلما خلت الدولة للأتراك طمعوا في المستنصر وقل ناموسه وطلبوا الأموال فخلت الخزائن فلم يبق فيها شيء ، ثم عظم أمر ناصر الدولة بعد هزيمته للعبيد في منطقة الصعيد ، فتفرد بالأمر دون الأتراك ، فأنفق الأتراك على أخراج ناصر الدولة من مصر ، فحمل الأتراك على ناصر الدولة فانهزم من أصحابه خلق كثير ، ثم قوي ناصر الدولة وقطع الميره عن مصر برا وبحراً فغلت الأسعار وامتدت أيدي الجند بالقاهرة إلى النهب والقتل . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، مج٨/٣٩٧-٤٠٠.

(٩٣) المقرئ ، المواعظ والاعتبار ، ٢/١٦٤.

(٩٤) ابن شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط٢ ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، مج١/٢ق٢-٥٠٧-٥٠٨.

(٩٥) كنوز الفاطميين ، ص٣٤.

- (٩٦) الروضتين في أخبار الدولتين ، مج ١/٢ ق ٥٠١.
- (٩٧) علي ، محمد كرد ، خطط الشام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٢٦م ، ٣٣-٣٢/٤.
- (٩٨) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ٢٩١/١٠.
- (٩٩) الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سيرة أعلام النبلاء ، ط ٩ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ١٧٦/١٨.
- (١٠٠) الحموي ، معجم الأدباء أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط ١ ، تحقيق: أحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ٦٩٧/٢.
- (١٠١) المنتظم ، ٥٩/١٥ ، ٧١.
- (١٠٢) المصدر نفسه ، ١٣٢/١٦-١٣٣.
- (١٠٣) علي ، خطط الشام ، ٣٨/٤.
- (١٠٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٢/٢١٢.
- (١٠٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د.م ، د.ت ، ٤٥/١.
- (١٠٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٥٨/٢.
- (١٠٧) العاملي ، علي الكوراني ، تدوين القرآن ، ط ١ ، دار القرآن الكريم للنشر ، د.م ، ١٤١٨هـ ، ص ٤٠٣.
- (١٠٨) التيجاني ، محمد ، فسألوا أهل الذكر ، مؤسسة الفجر ، لندن ، د.ت ، ص ٢١١.
- (١٠٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د.ت ، ٣٢١/٢.
- (١١٠) اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي (ت: ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل منصور ، منشورات دار الزهراء ، قم ، د.ت ، ٧٦/٢.
- (١١١) سورة المائدة ، (الآية : ٦٧) .
- (١١٢) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ، د.ت ، ١٠٣/٩-١٠٤.
- (١١٣) سورة المائدة ، (الآية ٥٥).

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١٠)

- (١١٤) الميلاني ، علي الحسيني ، آية الولاية ، سلسلة الندوات العقائدية ، ص٢١-٢٢.
- (١١٥) ابن حنبل ، احمد ، مسند احمد ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ٢٨١/٤.
- (١١٦) الطهراني ، حصر الاجتهاد ، تحقيق : محمد علي الأنصاري ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤١٠هـ ، ص٧٢.
- (١١٧) التيجاني ، فسألوا أهل الذكر ، ص٢١١.
- (١١٨) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المشهور بصحيح البخاري ، د.ت د.م ، ٢/ رقم الحديث (٤١٦٨) .
- (١١٩) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٣٠/١.
- (١٢٠) النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص٧٨.
- (١٢١) الطبري ، تاريخ ، ٤٢٨/٣-٤٢٩.
- (١٢٢) يعقوب ، احمد حسين ، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ، ط٢ ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ص١٠٧.
- (١٢٣) حسين ، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨م ، ص٢٢٧.
- (١٢٤) ضحى الإسلام ، ١٥٦/١ ، ١٧٥-١٧٧ .
- (١٢٥) الطبري ، تاريخ ، ٨٦/٨.
- (١٢٦) المنتظم ، ٢٨٧/٨ ، ٣٠٩.
- (١٢٧) علي ، خطط الشام ، ٢٩/٤.
- (١٢٨) تراث الإسلام ، ترجمة : حسين مؤنس وإحسان صدقي العمدة ، مراجعة ، فؤاد زكريا ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨م ، ١٢٨/٢.
- (١٢٩) خلق القرآن : سأل المحدث ابو قرّة الامام الرضا عن كلام الله لموسى فأجابه الامام الى ان قال له : "... كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له "كن" فكان بمشيئته ما خاطب موسى (عليه السلام) من الامر والنهي " فقال ابو قرّة : فما تقول في الكتب ؟ فقال الامام : التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب انزل كان كلام الله وهي كلها محدثة اي مخلوقة وهي غير الله ... والله احدث الكتب كلها

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١١)

- الذي انزلها اي خلقها . ينظر : الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي بن ابي طال ، الاحتجاج ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ج٢/١٨٥ .
- (١٣٠) واستمرت محنة القرآن إلى خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) . للمزيد ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٢/١١ ، ٤٤ ، ١٤٩ .
- (١٣١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ط٨ ، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ٣/١٨٣ .
- (١٣٢) الشهرستاني ، السيد علي ، وضوء النبي (ص) ، ط١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥هـ ، ٣٤٦/١ .
- (١٣٣) علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ) ، الشافعي في الإمامة ، ط٢ ، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة اسماعيليات ، قم ، ١٤١٠هـ ، ١/١ .
- (١٣٤) الريشهري ، محمد ، موسوعة العقائد الإسلامية ، ط١ ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ١/١٢٧ .
- (١٣٥) سورة الزمر ، (الآية: ١٨، ١٧) .
- (١٣٦) احمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ٣/٢٦٢ .
- (١٣٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦/٣٠٤ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم

- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجرزي (ت: ٦٣٠هـ)
- ١- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)
- ٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه المشهور بصحيح البخاري ، د.ت ، د.م .
- البرهان ، علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ)

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١٢)

٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد ، ١٣١٣هـ

البغدادي ، عبد اللطيف (ت: ٦٢٩هـ)

٤- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، ط١، مطبعة وادي النيل ، ١٢٨٦هـ .

بشر ، السيد عبد الله (ت: ١٢٤٢هـ)

٥- تفسير القرآن الكريم ، مراجعة : حامد حنفي داود ، ط٣ ، مطبعة السيد مرتضى الرضوي ، د.م ، ١٩٩٦م .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت: ٢٥٥هـ)

٦- الحيوان ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مطبعة الجلبي ، القاهرة ، د.ت .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت.

حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)

٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت .

الحسيني ، صدر الدين ابو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت: ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)

٩- زبدة التواريخ (اخبار الامراء والملوك السلجوقية) ، تصحيح : محمد اقبال ، دار الآفاق للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٥م.

الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)

١٠- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١١- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ط١، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م .

ابن حنبل ، احمد

١٢- مسند احمد ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت .

ابن خلدون ، عبد الرحمن (٨٠٨هـ)

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١٣)

١٣- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دون الشأن الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)
١٤- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٥- سيرة أعلام النبلاء ، ط٩ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م .

١٦- تذكرة الحفاظ ، ط٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيد آباد ، ١٣٣٣م .
الروذراوري ، أبو الشجاع محمد بن الحسين

١٧- ذيل كتاب تجارب الأمم ، دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة ، د.ت .

السجستاني ، أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث

١٨- المصاحف ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، الاندلس ، د.ت .

ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)

١٩- الطبقات الكبرى ، ط١ ، تحقيق : علي محمد عمر ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م

ابن شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي

٢٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط٢ ، تحقيق : محمد حلمي محمد احمد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

الشريف الرضي ، علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ)

٢١- الشافعي في الإمامة ، ط٢ ، تحقيق : السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة اسماعيليات ، قم ، ١٤١٠هـ .

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم _ (ت: ٥٤٨هـ)

٢٢- الملل والنحل ، ط٣ ، تحقيق : عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م .

ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن احمد (ت: ٤٦٢هـ)

٢٣- طبقات الأمم ، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢م .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

- هـرق خزانف الكفب فف الفارف الإسلامف..... (٣١٤)
- ٢٤- الوافف بالفوففاف ، ففقفق : اءمء الارناؤوط وترفف مصطفف ، ءار إءفاء الفراف العربف للطفاعة والنشر والفوزفع ، بفرو؁ ٢٠٠٠م.
- الطبرف؁ أبو ءعفر مءمء بن ءرفر (٣١٠هـ)
- ٢٥- فارفء الرسل والمملوك؁ ففقفق : مءمء أبو الفضل إبراهيم؁ ءار المعارف للطفاعة والنشر والفوزفع؁ مصر؁ ء. ء.
- ٢٦- فارفء الأمم والمملوك؁ مؤسسة الاعلمف للمطبوعات؁ بفرو؁ ١٩٨٣م.
- ابن الطقفقف؁ مءمء بن عفف بن طباطبا
- ٢٧- الفءرفف فف الآءاب السلطائف والءول الإسلامفة؁ ءار صاءر للطفاعة والنشر والفوزفع؁ بفرو؁ ء. ء.
- الطهراناف؁ آقابرزك (ء: ١٣٨٩هـ)
- ٢٨- الءرفعة إلى فصائف الشفع؁ ءار الأضواء للطفاعة والنشر؁ بفرو؁ ء. ء.
- ٢٩- ءصر الاجفءاء؁ ففقفق : مءمء عفف الأنصارف؁ مطبعة الففام؁ قم؁ ١٤١٠هـ.
- الطوسف؁ أبو ءعفر مءمء بن الفسن (ء: ٤٦٠هـ)
- ٣٠- العءة فف أصول الفقه؁ ففقفق : مءمء رضا الأنصارف القمف؁ ط١؁ مطبعة سئارة؁ قم؁ ١٤١٧هـ.
- ٣١- الفءاف؁ مؤسسة النشر الإسلامف الفابعة لءماعة المءرسفن؁ قم؁ ١٤٠٧هـ.
- العاملف؁ زفن الءفن الفعبف (ء: ٩٦٦هـ)
- ٣٢- الروضة البهفة فف شرح اللمعة الءمشقف؁ ط١؁ ففقفق وفعلق : السفء مءمء كلانئز؁ منشورات مءكبة الءاورف؁ قم؁ ١٤١٠هـ.
- ابن العبرف؁ أبو الفرف ابن اهرون الطففب الملطف
- ٣٣- فارفء مءئصر الءول؁ ط٢؁ ءار الرائف اللبناف؁ بفرو؁ ١٩٩٤م.
- العسقلانف؁ أبو الفضل شهاب الءفن اءمء بن عفف بن مءمء بن مءمء بن ءرفر (ء: ٨٥٢هـ).
- ٣٤- فئف البارف بفرف صءفء البخارف؁ ءار المعرفة للطفاعة والنشر والفوزفع؁ بفرو؁ ء. ء.
- ابن العماء الفنبلف؁ عبء الفف بن اءمء البكرف (ء: ١٠٨٩هـ)
- ٣٥- شءرات الءهب فف آءبار من ءهب؁ ءار الكفب العلمفة للطفاعة والنشر والفوزفع؁ بفرو؁ ء. ء.
- القرطبف؁ أبو عمر فوسف ابن عبء البر (ء: ٤٦٣هـ)
- ٣٦- ءامع بفان العلم وفضله؁ ط١؁ الطباعة المنفرفة؁ مصر؁ ء. ء.

- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت: ٦٤٦هـ)
٣٧- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، د.ت .
القلقشندي ، أبو العباس احمد
٣٨- صبح الأعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٢٢م .
ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)
٣٩- البداية والنهاية ، ط١ ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.م ، ١٩٩٨م .
المراكشي ، ابن عذاري
٤٠- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط٢ ، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان و ا . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠م .
المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت: ٣٨٠هـ)
٤١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط١ ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
المقري ، احمد بن محمد التلمساني
٤٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م .
المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي _ (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
٤٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، د.م ، ٢٠٠٢م .
ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)
٤٤- لسان العرب ، قم ، ١٤٠٥هـ .
ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق (ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)
٤٥- الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، د.م ، د.ت .
النمري ، أبو عمر يوسف ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)
٤٦- مختصر جامع بيان العلم وفضله ، ط١ ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، د.ت .
الهيشمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت : ٨٠٧هـ)
٤٧- مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت .
اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي (ت: ٢٩٢هـ)

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١٦)

٤٨- تاريخ يعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل منصور ، منشورات دار الزهراء ، قم ، د.ت .

المراجع :

أمين ، احمد

١- ضحى الإسلام ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

الأمين ، حسن

٢- مستدركات أعيان الشيعة ، ط٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٧م .

بدوي ، عبد الرحمن

٣- مذاهب الإسلاميين ، القسم الأول (المعتزلة والاشاعرة) ، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٧م.

التيجاني ، محمد

٤- فسألوا أهل الذكر ، مؤسسة الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، لندن ، د.ت .

حسن ، حسن إبراهيم

٥- تاريخ عمرو بن العاص ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ١٩٩٦م.

الحسيني ، هاشم معروف

٦- دراسات في الحديث والمحدثين ، د.م ، د.ت .

ديوارنت ، ول

٧- قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م .

الريشهري ، محمد

٨- موسوعة العقائد الإسلامية ، ط١ ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .

أبوريه ، محمد

٩- أضواء على السنة المحمدية ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٥٨م.

الزركلي ، خير الدين

١٠- الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م.

زيدان ، جرجي

١١- تاريخ التمدن الإسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

- سيد ، أيمن فؤاد
١٢- الدولة الفاطمية تفسير جديد ، ط١، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر ، القاهرة ،
١٩٩٢ م .
سيتيفتش ، الكندر
١٣- تاريخ الكتابة ، ترجمة : محمد الارناؤوط ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،
الكويت ، ١٩٩٣ م .
شليبي ، احمد
١٤- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ط٨، مكتبة النهضة المصرية للطباعة
والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
١٥- مقارنة الأديان المسيحية ، ط٤، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
الشهرستاني ، السيد علي
١٦- وضوء النبي (ص) ، ط١، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥ هـ .
الصالح ، صبحي
١٧- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ،
بيروت ، ١٩٧٦ م .
الصوفي ، عبد الطيف
١٨- لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات ، ط١، دار الأطلس للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،
١٩٨٧ م .
العالمي ، علي الكوراني
١٩- تدوين القرآن ، ط١، دار القرآن الكريم للنشر ، د.م ، ١٤١٨ هـ .
عبد الحسين ، احمد
٢٠- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،
د.ت .
العسكري ، السيد مرتضى
٢١- معالم المدرستين ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
علي ، محمد كرد
٢٢- خطط الشام ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٢٦ م .
عواد ، كوركيس

حرق خزائن الكتب في التاريخ الإسلامي..... (٣١٨)

٢٣- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، ط٢ ، دار الرائد العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٢٤- الذخائر الشرقية ، جمع وتقديم : جليل العطية ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩م.

فريد ، محمد

٢٥- دائرة معارف القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٧١م.

فؤاد ، فزائجي

٢٦- المكتبات والصناعة المكتبية في العراق ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٢م.

مؤنس ، حسين

٢٧- الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨م.

الميلاني ، علي الحسيني

٢٨- آية الولاية ، سلسلة الندوات العقائدية ، د.م ، د.ت ، ص٢٢.

نافعة ، حسن ، وكليفورد ، بوزورث

٢٩- تراث الإسلام ، ترجمة : حسين مؤنس وإحسان صدقي العماد ، مراجعة : فؤاد زكريا ،

عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،

الكويت ، ١٩٩٨م.

يعقوب ، احمد حسين

٣٠- الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ، ط٢ ، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ،

بيروت ، ١٤١٥هـ .